الكوت في تاريخ الكويت

الكوت في تاريخ الكويت

تأليف
خالد طعمة

الطبعة الأولى
1442هـ – 2021م
الكويت

- عنوان الكتاب : الكوت في تاريـخ الكويت.
- المؤلف : خالد طعمة صعفك مطر الشمري.
- سنة الطبعة : 1442هـ – 2020م.
- رقم الطبعة : الأولى.
- الرقم الدولي المعياري للكتاب : ISBN: 978-9921-0-1282-8

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)

صدق الله العظيم

سورة الإسراء ، الآية رقم 80

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على قائدي و حبيبي و قرة عيني محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء و المرسلين ، سيكون موضوعنا اليوم عن معلم مهم من معالم الكويت الرئيسية ، بل إنه معلم رئيس في وجودها ، ألا و هو الكوت الذي اتخذت الكويت اسمها منه.

و مع أهمية هذا المعلم الرئيس في وجود الكويت ، هذه الأهمية التي لا ينكرها أحد ، إلا أننا نرى أنه لم يأخذ حقه الكافي و الحقيقي من التوثيق ، لذلك ظل مبهماً عند البعض نظراً لمحدودية المعلومات المتعلقة به.

و لكن مع إزدياد حركة التوثيق و اتساع نطاقها و نشاطها ، كان لزاماً علينا أن نعطي هذا المعلم المهم جزءاً من حقه.

إن الكوت الذي يعتبر نواة مدينة الكويت و الذي اتفق الغالب الأعم من مؤرخي الكويت الأفاضل على أنه كوت ابن عريعر قد نال قسطاً من التوثيق ، لكن مع ذلك فقد خلت أرفف المكتبات من كتاب يفرد له دراسة منفصلة يوثق به تاريخه و تاريخ بنائه و صاحب هذا البناء و من أي آل عريعر هو ؟ و ما طبيعة استعماله ومعناه ؟

أسئلة كثيرة حول هذا المعلم الرئيس في تاريخ الكويت ، إلا أنها تظل أسئلة من دون إجابات ، بسبب ندرة المعلومات المدونة عنه ، فقد بحثنا و نحن بصدد إعداد هذه الدراسة عن معلومات كافية شافية عن هذا المعلم فلم

نجد منها إلا القليل الذي يدور في الفلك نفسه من أن الكويت نسبة إلى كوت ابن عريعر ، و بعض التفاصيل المتعلقة بصاحبه و مكانه .

عبر سنوات من بحثي في مجال تاريخ الكويت توصلت إلى معلومات تاريخية جديدة رأيت أنه من الواجب علي توثيقها في كتاب ، و لأجل الوصول إلى توثيق لائق و مناسب لجزئية الكوت في تاريخ وطننا حتى يكون مرجعاً مساعداً لإخواننا الباحثين في مختلف المجالات .

المعنى اللغوي للكوت

إن لكل كلمة معنى ، فلا توجد كلمة دون معنى أو أساس ، ففي لسان العرب قال ابن منظور أن " كوت : الكُوتِيُ : القصير . " [1] ، و هذا المعنى الوارد في لسان العرب لا يناسب مادة بحثنا التاريخي ، و من أعطى التفسير الأمثل لمعنى الكوت هو انستاس ماري الكرملي الذي كتب لنا أقدم مقال باللغة العربية عن الكويت ، و الذي تطرق عبره إلى التسمية عام 1904م .

قال الكرملي في مقاله الذي حمل عنوان الكويت : " الكويت و بالافرنجية koweit و هي الكتابة المشهورة و koveit و هي دونها شهرةً تصغير الكوت. و الكوت في لغة أسفل العراق و ما دناه من بلاد العرب و بعض العجم: البيت المبني بهيئة القلعة أو دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة و حوله بضعة بيوت راجعة إلى البيت الأب . و لا يطلق هذا الاسم الا إذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا نهراً أو بحراً أو بحيرة أو مستنقعاً. ثم توسعوا فيه حتى أطلقوه على كل قرية أو مدينة قاربت الماء لابل على كل أرض فيها زرع و خصب قاربت الماء فهي ((كالريف)) عند فصحاء العرب . وقد أضيفت إلى عدة أسماء منها كوت الافرنكي (أو الافرنجي) و كوت الزين (zein) و كوت الجوع و كوت الأمارة و كوت بندر. والخلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل فلاليج السواد و أجناد الشام (ومثله مشارفه ومزارعه وبراغيله التاج في شرف) و كور العراق و رساتيق أهل الجبال و طساسيج أهل الأهواز (التاج في

[1] لسان العرب لابن منظور . المجلد الثالث عشر . دار صادر . بيروت . ص 129.

خلف) أي أنها كلمة بمعنى القرية ألا انها محصورة الاستعمال باهل العراق و مادناه "[2] ، و يتضح هنا رأي الكرملي في أن اسم الكويت تصغير للكوت و الذي يعني البيت الذي يكون بناؤه قريباً من شكل القلعة ، و يطلق على البناء القريب من النهر أو البحر ، و بعد ذلك أخذ يتوسع في تطور استعمال التسمية و أخذ يعدد الأمثلة ، وأن استعمالها محصور على من يعيش في أسفل العراق ، و يتطرق الكرملي إلى مسألة قدم اللفظة و يقول : "هي ترتقي إلى عهد الكلدانيين والآشوريين والبابليين " ، و يذكر بعد ذلك رأي أستاذه الإمام الشيخ محمود شكري الآلوسي وهو العالم البغدادي المعروف في التبحر بالدين و اللغة و المولود فيها عام 1856م ، و قد كان إماماً و خطيباً و مؤلفاً للعديد من الكتب [3] ، يقول الكرملي في المقال مقتبساً عن الآلوسي : "انها نبطية الاصل و انت لاتجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الآشورية او البابلية او الصابئية او الارمية فهي لا تخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الا اني لم اتوصل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع مابذلت من السعي وراء حل معضلها و معقدها " يواصل الكرملي شرحه في المقال مبيناً : " قدم اتخاذ كلمة ((كوت)) في هذه الأرجاء ، فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (24:17) وهذا نص الآية ((واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفروائيم)) وهذا نص الآية ال30 من الفصل عينه : ((فعمل أهل بابل سكوت بنوت واهل كوت علموا نرجال و

2 الأب انستاس الكرملي . مقال الكويت . مجلة المشرق . لبنان . العدد العاشر . 15آيار1904م . ص 8.

3 للاستزادة انظر في كتاب محمود شكري الآلوسي سيرته ودراسته اللغوية من تأليف محمد بهجت الأثري .

اهل حماة عملوا شيما)) و الترجمة الدمنيكية ذكرت كوت بنفس هذه الصورة أيضاً و كذلك ذكرت صنمها نرجال ، و اما البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة ((كوث)) بتثليث التاء و اما صنمها فذكرته باسم ((نرجل)) و نحن نخير هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين و ذلك لأن ((كوث)) بالتثليث أقرب إلى اسمها العربي القديم ((كوثى)) و هي ((كوثى ربى)) أو ((كوثا ربا)) بالالف و هذه اقل فصاحة من تلك . و اما ((كوت)) بالمثناة فهي اقرب الى اسمها العبري . و ((نرجل)) اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأن نَرْ = مَرْ اي رجل بالاشورية و هو قريب من مرء العربية . وجَلْ=جَل=جليل اي عظيم في الاشورية و العربية ايضاً . فيكون محصل تركيبها ((الرجل العظيم)) او ((البطل الصنديد)) .

و لما كانت الاشورية و الارمية و الصابئية تقرب من العربية و كان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة و يصعب علينا التبحر فيها فما علينا الا ان نستفتي عربيتنا في تفسير معنى ((كوث)) او ((كوثى)) فقد قال ياقوت في معجم البلدان : ((كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة والف مقصورة تكتب بالياء لا نها رابعة الاسم "يشير" الكرملي في هامش المقال تحت رقم 1 ويعلق على كلام الحموي " قلت : و يجوز كتابتها بالالف الطويلة لانها نبطية الاصل كما ألمعنا اليه والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها . و قد صرح بكتابتها على هذا الوجه القرماني في تاريخ الاول ص 474 اذ قال : ((كوثا قرية بسواد العراق القديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عم وبها كان مولده)) " "انتهى تعليق الكرملي" ، قال النضر:

كوث الزرع تكويثاً اذا صار اربع ورقات وخمس ورقاتٍ وهو الكوث)) . و هذا التفسير يؤيد التحديد الذي عرفنا به الكُوْتَ ففيه ما يتحصل منه اجتماع الماءِ و البيتُ الاب و البيوت الفرعية . اذ لابد للزرع من الماء لكي ينبت ثم لابد من الورق من ان يحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلبات الخارجية و الجوية فضلاً عن ان هذه هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل . و اذا كان في هذا التاويل تعسفٌ او تكلف فمعنى التجمع حول الاصل ظاهر لكل عاقل من مادة ((ك و ث)) او ((ك ث ث)) او ((ك ث و)) و كذلك في مُبدلها ((ك و ف)) و ((ك ف ف)) و ((ك ف و)) و كانت كوثى ربى عامرة في صدر الاسلام بدليل قول ياقوت : ((و سار سعد من القادسية في سنة عشر (هجرية =631م) ففتح كوثى.)) و اما اليوم فهي خراب و تعرف باسم تل ابراهيم ."

يتبين لنا عند التوقف لغاية هذا الجزء من مقال الكرملي مدى الجهد الذي بذله عن طريق الاستعانة بمختلف وسائل الكشف والتحليل لتقصي معنى الكويت ، إلا أنه لم توقف عند الأصل اللغوي إنما أخذ يبين الاستخدام التاريخي لهذا الاسم و كيفية تطوره ، يقول الكرملي : " قال رولنصن في كتابه عن ممالك الشرق القديمة (اما سائر مدن كلدية القديمة التي يمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى cutha وهي المسماة اليوم تل ابراهيم (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) و هي على بعد 15 ميلاً في الشمال الشرقي من شرق الحمار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حمار و زان كتاب كما ذكرها المؤلف) ....اه . وقال (في 1 : 136) : ((ان

المدينة المرصدة بنوع خاص لنرجل كانت كوثى و هي تجبة ايضاً (Tiggaba) و هي التي تسميها دائما المندرجات الأثرية ((مدينته)) و كان نرجل يعبد ايضا في ترباسيا او درباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الا انه كان يقال انه كان يسكن و يعيش في تجبة . و معبده فيها كان من اشهر المعابد . و من ذلك ((الكوثيون او اهل كوثى)) و هم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبيعياً عبادة نرجل الههم و نقلوها الى بلادهم الجديدة (4 سفر الملوك 17 : 30) و اذا اردنا ان ندقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلة او الصبغة اللغوية لا نراها الا تصحيف كوشا او كوشى (تبعاً للغة الارمية) او كوش (تبعاً للغة العبرية او العربية) اي بابدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية . و كوش هذا هو ابن حام و ابو نمرود الجبار فتكون ((كوثى)) من بناء كوش نفسه او من اول مساكنه و مواطن احتلاله و عليه فاللفظة واحدة الا انه وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعددها . وفرق لغاتها و شتتها و بددها . و كأن ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنه بقوله الذي يروي فيه كلاماً لابي المنذر : ((سمي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفشخد بن سام بن نوح عم و هو الذي كراه (حفره) فنسب اليه و هو جد وقد نقلت ((كوش)) الى صورة ثالثة و هي ((حبش)) اي (الحبشة) ولعلك تنذهل من هذا القول لاول سماعك اياه الا ان النواميس اللغوية لا تستصعبه و تاريخ تفرق الامم تسلم به و الكتاب المقدس يؤيده . ثم لا اظنك تجهل ان الكوشيين هم نفس الحبش والحبشة . و نقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيه اثنان حتى في نفس العربية و قد اشرنا اليه مراراً جمة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد . و اما ابدال الكاف من الحاء فهو

ايضاً غير بعيد . و ذلك لان الكاف كثيراً ما تُبدل من الخاء في اللغات السامية و هو امر مقرر مثبت لايحتاج الى تأييد البتة . بل ان بعض الإرميين لا يميزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالخاء او بالكاف و انما يعرفونها او يتعلمونها من تكرار سماعها . ثم انتقل هذا الابدال الى إبدال آخر اي الى ابدال الخاء المعجمة من الحاء المهملة و لنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفاً من الاطالة في الكلام و لنا ما عدا هذه الامثلة التي نأخذها من سنن اللغة و نواميسها بينات أخرى نقتبسها من الاسفار المقدسة على ما اشرنا اليه فويق هذا فانه عز اسمه يسمى الحبش كوش في عدة مواطن و يذكر انهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام والعلماء جميعهم لا يقولون الا بهذا القول ايضاً و لا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد لاشتهارها بين الصغير و الكبير و مما يدل على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الا ابناء كوش الآيات الآتية : التكوين 10 : 7 و 8 ثم 2 : 13 و ارميا 13 : 23 و اشعيا 1 : 11 و 18 : 1 و 43 : 3 و 45 : 14 و حزقيال 29 : 10 و غيرها من الآيات التي لا تحصى لكثرتها و لا شك ايضا في ان بني كوش ما خلا انهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثى و في ما جاورها . دخل قوم منهم بلاد العرب و لنا ادلة على ذلك ليس هنا محل ايرادها . و منهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر و الحبشة. و منهم من صعد بالعكس شمالي كوثى فاحتل البلاد التي عرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la scythie و لاجرم انهم قالوا اولا Cuthaei نسبة الى Cutha ثم قالوا scythe او scuthae وذلك لان التاء في الارمية تكون غالباً شيناً بالعبرية فقالوا اذن ((كوت)) في ((كوش)) ثم نقلها اليونان تبعاً لمزية لغتهم الى صورة و يريدون بذلك

الكوثيين او بلاد ياجوج و ماجوج و مما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج و ماجوج انه يوجد ثم مدن و بلاد قديمة فيها رائحة كوثى او كوش منها : كيتا cyta وكيتايا cytaia وكوتاتي cotatis وكيتيمان cetemane و كيتانوم cytanum و كيتينا cethena و من ذلك الأقوام الآتي ذكرهم : الكيثيون او الكُوَيْتِيون les cetheens ou coetae و الكوثيون les cytheens و الكويتيون les Quitiens و غير ذلك مما يطول ايراده " ، و يكمل الكرملي " ان نفس لفظة ((الكوفة)) ما هي الا تصحيف ((كوثة)) التي هي لغة في كوثى على ما اوردناه في صدر هذا التفسير . و ابدال الثاء المثلثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة و حشوها و طرفها فقد جاء عنهم : فناء الدار و ثناؤه و المغافير و المغاثير و الجدث و الجدف (المزهر 1 : 222) و في قول ابن الكلبي ما يشعر بصحة هذا الراي اذ يروي ما نصه بحرفه : سميت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يقال له ((كوفان)) و عليه اختطت مهرة موضعها و كان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به (عن ياقوت 4 : 322) و انت اعلم مني بكون مهرة من اصل كوشي و ان الحرفين ((ان)) الموجودين في ((كوفان)) ماهما الا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشين و ان الفاء مبدلة من الثاء او الشين . فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها ((كوشيون)) او ((كوثيون)) اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بين و التاريخ لا يحتقر هذا الراي ."

ينتقل الكرملي في مقاله إلى بيان أحوال الكويت في وقته جغرافياً و سياسياً و طبيعياً و اجتماعياً ، و يذكر لنا لمحةً تاريخيةً عن اسم الكويت و بدء العمل فيه إذ يقول : " عرفت في القديم باسم القرين ام الكويت فاسم حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها و لهذا لم ذكروها مؤرخو العرب و لا وصفوا بلادها و ماذكروه لا يعتد به " ، لو تفكرنا في قوله "فاسم حديث لا يتجاوز القرنين " و أخذنا نتأمل حول تاريخ تدوين المقال في عام 1904م ، نجد أن عدم تجاوز القرنين كأن نقول لا يتجاوز عام 1704م، و هذا من المؤشرات التي تدلل على القدم حتى و ان كانت لدينا من الأدلة التي تثبت أن الكويت تعود إلى قرن أقدم ، إلا أنه دليل يضاف إلى مجموعة الأدلة التي تبرهن على قدم الكويت ، يواصل الكرملي مقاله في العدد الحادي عشر والصادر في الأول من حزيران لنفس العام ليتحدث عن الحرف و الصناعات في الكويت ، و يذكر في نهاية المقال أن له تتمة ، و في الحقيقة حاولت أن أجد في أعداد لاحقة لكنني تمكنت فقط من الوصول إلى هذين الجزئين .

كتب الشيخ علي حسن البولاقي من المعهد الديني في الكويت أن كلمة الكويت قد تكون محرفة عن كلمة القوت ، و أنه كان يطلق على مخزن الأقوات ، أي أن الكلمة عربية و قد تم تحريفها [4] ، و قد ذكر الشيخ أحمد الشرباصي ذكر أيضاً رأياً مشابهاً قال فيه : " قد تكون كلمة كوت في الأصل عربية ، و لكنها حُرفت في النطق و اللهجة ، فربما كانت محرفة عن كلمة

[4] للاستزادة انظر : علي حسن البولاقي . مجلة البعثة . السنة الخامسة . العدد الثامن .

(القوت) و هو ما يقتات به كالبر و التمر و الشعير و غيره ، و إطلاق كلمة القوت على مخزن الأقوات مأنوس في المجاز العربي ، و إبدال القاف كافاً مألوف في كثير من الكلمات قديماً و حديثاً "[5] .

يقول المؤرخ فرحان الفرحان : " أن قبيلة تميم عندما حكمت المنطقة ردحا من الزمن و خلفت بعدها الخوالد و كذلك لهجة تميم التي بعض كلماتها ما زالت مستعملة في الكويت و خصوصا ابدال الحروف مكان أخرى . فيبدلون الجيم و يضعون مكانها الياء في كلمات كثيرة مثل دجاج – دياي – رجال – ريال. ابدال الكاف و يضعون مكانها القاف ، ففي يقولون يكولون – و قوت كوت و هكذا جاءت عند الخوالد حكام المنطقة انهم يضعون الزاد ، الكل القوت في مكان و عندما يذهبون و يعودون إلى مكان القوت لكن يقولون اننا ذاهبون إلى مكان (الكوت) و استمروا على هذه الحالة إلى أن لصقت هذه الكلمة في أماكن كثيرة اسمها الأكوات ، و هذا المكان الصغير في الكويت الذي هو الكوت (صغروه) أهل الكويت أسوة بتصغير أسماء كثيرة في هذه البلاد وسمي (كويت). " [6] و أتفق مع ما ذهب إليه الفرحان .

يقول المؤرخ عباس العزاوي : " اللفظة هندية قطعاً و لم تكن برتغالية ، و قد سميت مدن كثيرة في الهند بهذا الإسم أو باسم قوت، و منها قلعة راج التي ينتسب إليها صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ، و كذا ورد ((قالقوت)) أي قلعة ((قال)) البلدة المعروفة في

[5] أحمد الشرباصي . **أيام الكويت** . الطبعة الأولى . 1953م.دار الكتاب العربي . مصر . ص6.

[6] فرحان عبدالله الفرحان . **معجم المواضع و المواقع و الأمكنة في الكويت** . الطبعة الأولى . 1999م . ص 237.

بلاد الهند و التي تسمى الآن كالكوت و هي التي وصل إليها ابن ماجد مع فاسكو دي جاما ، و وردت في المؤلفات العربية مما يدل على قدم اللفظة "[7].

يتضح أن الاسم شاع في اللغات الأخرى ، فنجد الكوت في اللغة الهندية يعتقد بأنها تعود إلى مدينة في الهند تسمى كالكوتا و معناها القلعة كال ، و هناك مدينة تدعى كويتا أيضاً ، و هناك من يرجعها إلى الفارسية ، و هناك من يرجعها إلى البرتغالية ، في حين نجد من يرجع أصلها إلى البابلية ، و بأنه ورد ذكرها في الإنجيل ، و بأن منطقة بابلية كانت تسمى كوت .

قبل أن ننتقل إلى نقطة أخرى ينبغي علينا التطرق إلى جزئية سبق لي إثارتها في كتابي " الخالص في تاريخ أرض الكويت السالف " و هي تتمحور حول أصل آخر لتسمية الكويت أرى بأن ذكره هنا مناسباً بسبب حديثنا عن التسمية و هي مرتبطة بما قاله الكرملي في مقاله نظراً لاعتماده على الربط مع بعض الحضارات .

ميز العلماء الفترة الأولية لقيام حضارات العراق القديم باسم عصر السلالات نظراً لنشوء أولى السلالات الحاكمة التي تم التعرف عليها عن طريق النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية و التي ذكرت على شكل جداول أسماء و مدد حكم الملوك و السلالات ، و أعتقد بأن أول من أثبت على وجوده هم العبيد الذين نزحوا من الجزيرة العربية و من بعدهم السومريون

---

[7] للاستزادة أنظر : عباس العزاوي . **تاريخ علم الفلك في العراق و علاقته بالأقطار الإسلامية و العربية** .

و الأكديون ، و الدولة الأكدية بدأت عام 2371 ق م ، بعدهم أتى الأموريون و من ثم الآشوريون .

نأتي الآن إلى الوقوف على ما قاله الكرملي تفصيلاً ، ذكر في بداية مقاله أن الكوت : " في لغة أسفل العراق وما دناه من بلاد العرب و بعض العجم : البيت المبني بهيئة القلعة أو دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة و حوله بضعة بيوت راجعة إلى البيت الأب ، و لا يطلق هذا الاسم إلا إذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا الماء نهراً أو بحراً أو بحيرة أو مستنقعاً " و هنا لا يختلف مع الكرملي مؤرخو الكويت الأوائل فهذا الرشيد لم يختلف معه : "كلمة مشهورة متعارفة في العراق و نجد و ماجاورها في البلاد العربية و بعض بلاد العجم ، و قد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها و جمعوها فقالوا كويت و أكوات ، و بالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي و هي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة " ، و ذهب الشملان و بن عيسى إلى الرأي نفسه ، قد نختلف في بعض التفاصيل التي أوردها الكرملي في مقاله إلا أنه فصل تفصيلاً موسعاً لا مثيل له في جزئية اسم الكويت ، و مع شديد الأسف أن أغلب الكتب التي ألفت عن الكويت - في البدايات تحديداً - لم تسلط الضوء على مقال الكرملي ! بل كان كلامهم مقتضباً ، و حول اقتباس الكرملي عن الآلوسي حين نقل عنه الآتي : " انها نبطية الاصل .. النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الآشورية او البابلية او الصابئية او الارمية" ، عند البحث في اللغة الكلدانية و التي يعود موطن أهلها

إلى الأقسام الجنوبية من العراق نكتشف أنها تحولت فيما بعد إلى اللغة الآرامية ، و تتشابه حروف الكلدانية مع حروف اللغة العربية ، و تشير أغلب الكتابات التاريخية القديمة و كتب الأسفار إلى أن الكلدانيين هاجروا من القسم الشرقي للجزيرة العربية إلى العراق و نقلوا معهم اللغة العربية و خطها المقارب للمسند بكسر الميم ، و خير دليل على ذلك ما قاله سترابون من أن الجرهاء كانت في الأصل موضعاً من مواضع الكلدانيين[8] ، و نجد أيضاً اللغة الآرامية أو الإرمية و هي لغة سامية شأنها من شأن الكلدانية قد تم استخدامها في التلمود و في أسفار دانيال و عزرا ، تضم هذه اللغة لغة النبط ، و حول هذه اللغات يقول د/جواد علي في المفصل : " لاحظ المعنيون بلغات الشرق الأدنى وجود أوجه شبه ظاهرة بين البابلية و الكنعانية و العبرانية و الفينيقية و الأرمية و العربية و اللهجات العربية الجنوبية و الحبشية و النبطية و أمثالها ، فهي تشترك أو تتقارب في أمور أصلية و أساسية من جوهر اللغة ، و ذلك في مثل جذور الأفعال ، و أصول التصريف، تصريف الأفعال ، و في زمني الفعل الرئيسيين ، و هما : التام و الناقص ، أو الماضي و المستقبل ، و في أصول المفردات و الضمائر و الأسماء الدالة على القرابة الدموية و الأعداد و بعض أسماء أعضاء الجسم الرئيسية، و في تغير الحركات في وسط الكلمات الذي يحدث تغييراً في المعنى ، و في التعابير التي تدل على منظمات الدولة و المجتمع و الدين ، و في أمور متشابهة أخرى ، فقالوا بوجوب وجود وحدة مشتركة كانت تجمع شمل هذه الشعوب ، و أطلقوا على ذلك الأصل ، أو الوحدة الرس السامي أو الجنس السامي أو الأصل

---

[8] Strapo,op cit . ,xvi,7,66

السامي أو السامية "[9]، و بالتالي فإن الكلام المذكور يعزز من رأي الآلوسي ، بل أن تكملة الكرملي فيما بعد لا تبتعد عن المعنى ، وجود شبه في البابلية و الكنعانية و العبرانية و الفينيقية و الأرمية و العربية و اللهجات العربية الجنوبية و الحبشية و النبطية ، و الكلام حول السامية و حول سكنى العراق و ضرب الأمثلة على المواضع و الأماكن الموجودة يدفعنا ناحية تتبع التاريخ بشكل دقيق حتى نقف على حقائق تساعدنا على التبصر في كلامه و الربط بينه و بين اسم الكويت .

تناول الكرملي اسم الكوتيين و هو اسم ظهر في فترة الإمبراطورية الأكدية ، و الأقوام الكوتية كانت تسكن في المناطق الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية ، و لا يوجد ما يدل أو يثبت ماهية لغة هذه الأقوام ، يذكر د/ نزار عبداللطيف أنهم " قبائل تسكن شرقي بحيرة وان حتى مرتفعات زاجروس في منطقة همدان"[10] ، و أشير إليهم في النصوص المسمارية و الأكدية بأنهم من "الأقوام البربرية التي لا تعرف الحضارة " ، و يدل هذا النص على أن فترة حكم الكوتيين للعراق كانت مظلمة ، و تشير المصادر أن حاكم الوركاء اوتوحيكال شن حرباً لأجل التحرير ضد الكوتيين ، الأمر الذي أدى إلى طردهم من العراق ، و يطلق عليهم د/ نزار اسم عقارب الجبل ، و أن احتلالهم دام قرابة مائة عام (2211-2120 ق.م) و أن قائدهم الذي هزم يدعى تريكان .

9- د/جواد علي . **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** . الجزء الأول . الطبعة الثانية . 1993م . ص222.

10-د/نزار عبداللطيف . **لمحات تاريخية** . العراق . ص 29.

و لعل كوش الذي ذكره لنا الكرملي هو من ذرية حام بن نوح عليه السلام ، و يذكر الطبري أن من ذريته الحبشة و الهند و السند و منه أيضاً نمرود ، و من ذرية النمرود نبوخذ نصر الذي أسقط الدولة الآشورية ليقيم الكلدانية و التي سقطت على يد الدولة الفارسية الإخمينية .

يقول عبدالرحمن خضر في مجلة اللسان : " الكوشيون اختلف المؤرخون في ضبط الكلمة التي تدل على أقوام استوطنوا العراق على انقراض الدولة البابلية الأولى يعني دولة حمورابي فقيل الكوشيون و الكوسيون (بالسين المهملة) و(الكاشو) و(الكشيون) و يعرفونهم الأتراك في توراريخهم (قصيلر) أي بني قصي أما نسبهم فقد قال المسعودي في مروج الذهب في باب ذكر ديانات العرب و آرائها في الجاهلية و تفرقها في البلاد... على اثر ذكر حادثة التبلبل و تفرق البشر ومهاجرتهم : (وان أولاد حام بن نوح حلوا ببلاد الجنوب . و ان اولاد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة ...و ان فحذا من اولاد كنعان ابن حام ساروا نحو بلاد افريقية و طنجة من ارض المغرب فنزلوها و زعم هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام) اهـ . و قال ايضا : (وقد حدث في زمان النمرود بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من ارض العراق).اهـ وذكر ابن الشحنة في كتابه روضة المناظر في اخبار الاوائل و الاواخر قائلا : (ثم كانت قصة ابراهيم عليه

السلام على ماجاء به التنزيل ولد بالاهواز و قيل ببابل (و هي العراق) و كان النمروذ عاملا على السواد بالعراق و قيل كان ملكا مستقلا. "[11]

و كذلك في حال التقريب بين مقال الكرملي و بين المكتشفات الأثرية في الكويت نجد الالتقاء بوجود آثار لحضارة العبيد و التي تعتبر جزءاً من حضارة سومر ، و من المكتشفات الأثرية تلك المتعلقة بحضارة ديلمون و الحضارة الكاشية و التي أكد لنا العلماء بأنها مرتبطة أيضاً بحضارة بابل الأولى ، قال محمود شاكر : " الكاشيون الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في منطقة جبال زاجروس شرقي بلاد بابل . و لا يعرف شيء مؤكد عن أصل الكاشيين و موطنهم الأول و لعلهم كانوا من جملة الأقوام الهندية . الأوروبية التي انحدرت من منطقة السهول الواقعة بين بحر قزوين و بحر آرال و اتجهت نحو الشرق و ضغطت على مراكز الحضارة فيه كالأقوام الحثية و الحورية . و من دراسة النصوص المسمارية من فترة العهد البابلي القديم يستدل أن مجموعة من الكاشيين كانت قد تغلغلت في بلاد بابل ، فاتجهت نحو الشمال الغربي و أقامت لها كياناً سياسياً في منطقة عانة (خانا قديماً) مستقلاً عن النفوذ البابلي ."[12]

و بالعودة إلى مقال عبدالرحمن خضر فنجده يذكر نقطة هامة : " خلاصة أقوال العرب أنه كان لحام أربع أولاد الأول كوش و كان له ست بنين و محله

11-عبدالرحمن خضر . صفحة من تاريخ العراق او الكوشيون في مابين النهرين . مجلة اللسان .جمادى الثاني1338هـ،ج9،م1،ص258.

12-محمود شاكر . **موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة** . الجزء الأول . دار أسامة . الأردن . 2011م. ص86.

غربي بلاد العرب و قد سكن عند الشطوط الشمالية من خليج العجم و امتد شمالا الى ما بين النهرين . و يظن مؤرخوا العرب ان اكثر اهالي افريقيا من نسله لانهم كانوا ينسبون اليه و ان النمروذ من بنيه قد سكن على الفرات و هو الذي أسس مدينة بابل"[13] و أعتقد أن ما قصده خضر في ذكر خليج العجم هو استناداً إلى الرأي العثماني في الخريطة العثمانية التي رسمت و دونت باللغة العربية و طبعت في عام 1893م و الخاصة بولايات المملكة العثمانية في آسيا حيث سمت الخليج العربي بخليج العجم ، على الرغم من أن اليونايين سموا البحر الأحمر بهذه التسمية إلا أن المفهوم من شرح خضر بأن استقرار النمرود كان على الفرات .

إن المسميات تؤدي إلى السلالة المقصودة بعينها فإن قلنا الكاشيون الكاسيون الكوشيون الكوتيون النتيجة سوف تكون واحدة ، وقد أجمع الغالب الأعم من المؤرخين على الجهل بالأصول التي تنحدر منها هذه السلاله إلا أنني على قناعة بأن الاشتقاق قد أتى من اسم كوش من ذرية حام بن نوح .

إن الموطن الأساسي لاستيطان هذه السلالة و غيرها من السلالات البشرية كان من أرض العراق ، بل إجماع المؤرخين على أن مكان استيطانهم أو قدومهم إلى الدولة البابلية كان قريباً منها و ليس ببعيد فقد أتوا من المنطقة الجبلية المعروفة بسلسلة جبال زاجروس و المتاخمة للجانب الشرقي من بلاد بابل أي حدود أرض العراق من الجهة الشرقية ، و يعزو السبب إلى

13-عبدالرحمن خضر. مجلة اللسان.مرجع سابق .ص259.

صعوبة تقدير أصولهم هو الفراغ الذي واجهه الآثاريون حيث لم يتمكنوا من إيجاد آثار تدلل على لغة هذه الأقوام ، الأمر الذي جعلهم يعتمدون على النصوص التي خلفها لنا السومريون و الأكديون من لغتهم المسمارية و التي لخصت لنا حال دولهم بعد أن حلت السطوة و النفوذ المنبثقان من صعود الكوتيين إلى سدة الحكم ، و أوضحوا بأنها فترة يملؤها الظلام و بأنهم أي الكوتيين " أقوام بربرية لا تعرف الحضارة " و أرشدتنا الكتابات المسمارية السومرية إلى جداول الملوك ، وبأنهم أحد وعشرون ملكاً توالوا على الحكم ، و كان أشهرهم الملك كوريكالزو والذي أتفق على أن فترة حكمهم كانت طويلة جداً واجتاز طولها الأربعة قرون وأعطيت لقب (العصر الكاشي) أي منذ سقوط بابل عام 1595 ق . م وحتى عام 1168 ق .م ، يذكر لنا المؤرخون من أن قائداً يدعى (اوتوحيكال) قد ظهر لكي يعلن الحرب على الكوتيين و كان له النصر و طرد هذه الأقوام .

من سمات السلالة الكاشية التي وصفت بالعنف والظلامية بأنها أيضاً عرفت المدنية حيث أشيع أنهم استخدموا ما يعرف باسم أحجار الحدود و هي مسلات صغيرة و قصيرة غير طويلة لا يزيد طولها عن المتر ، و يدون عليها أوصاف الأرض و بيان حدودها مع ذكر اسم مالكها و شهوده ، و يكتب عليها أيضا تحذير بعدم التعدي ، و أن لعنة الملك تطول من يخالف التحذير ، و في تدوين التاريخ عرف عنهم التدوين بأسماء الملوك لا الأحداث التاريخية مثلما كان شائعاً في فترات سابقة قبل حكمهم في تأريخ السنين ، و عرف

عنهم استخدام الخيول بشكل موسع بالإضافة إلى جعلها تنقل الأمتعة وتجر العربات الحربية .

خلص الباحثون إلى أن الكوتيين قد تكلموا بلغة السكان المحليين و كتبوا بخطهم و قدسوا معتقداتهم و ساروا على نفس النظم و القوانين التي كان معمولاً بها في الفترة السابقة لحكمهم .

نود أن نوضح أنه في (كتاب هويتنا آثار و تراث) الصادر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب إدارة الآثار و المتاحف متحف الكويت الوطني ، و الذي بين لنا أن العصر البرونزي (2400 ق .م - 1200 ق.م) ينقسم بأرض الكويت إلى مرحلتين حضارتين عبر عنها بالفترة الكاشية (1500 ق.م – 1200ق.م) و ذكر فيه الآتي : " في هذه المرحلة تغيرت صورة الحضارة في جزيرة فيلكا و نشطت أعمال البناء بعد فترة ركود وشيدت بيوت سكنية فوق البيوت القديمة و فق طرز معمارية تختلف عن الطرز السابقة واستبدلت الأختام الدلمونية المستديرة بأختام اسطوانية صنع معظمها من الفخار البسيط و قد ترك الكاشيون خلفهم في جزيرة فيلكا أختاماً و أوان فخارية و غير ذلك "[14].

إن الأدلة المتمثلة بالمكتشفات الأثرية لحضارات العبيد و ديلمون و الكاشية من شأنها أن تعزز بل و تؤكد على وجود هذه الحضارات في الكويت ، و هو أمر مثبت في مختلف كتب التاريخ التي تحدثت عن تمدد نفوذها لتشمل أجزاءً من أرض الكويت الأمر الذي يدفعنا إلى طرح فكرة احتمال اطلاق اسم

14-هويتنا آثار وتراث . ص 26.

الكويت أو الكوتي على الكويت في تلك الفترة ، المؤرخ النبهاني في القسم الخاص عن الكويت حول تسمية منطقة الصبية ربط الصابئة مع فترة الدول البابلية ، و قال بأن : "غالب سكانها من (الصابئة) و أنها هي إحدى مدنهم التي بنيت بعد خروجهم من فارس ...(حيث قالوا أن اسكندر الأكبر بن فليبس) ملك اليونان. المولود عام (985 ق هـ =263ق م) لما سار نحو الشرق براً أرسل من جهة البحر قوة مع ربانه (نيارخوس) إلى (الهند) و ربما قيل له (نيارك) فبعد إخضاعه (الهند) و وصوله إلى (مصب نهر السند) عكف راجعاً نحو خليج البصرة (خليج فارس. بحر أريتريا) عام (948 ق هـ =336ق م) على ما يقال. فسار نحو الشمال لاستكشاف سواحل الخليج جميعه . و الوقوف على حالة سكانه سياسياً. و اقتصاديا حتى وصل إلى (بلدة الصبية) فرأى فيها أقواما تدافع العرب عن مصب (شط العرب) لئلا يعوثوا في مياه النهر. و يقال إن فراعنة (مصر) لما ضربوا أسلاف (الصابئة) و أخرجوهم من مصر . ساروا إلى (فارس) من طريق (أورشليم) أي القدس. في عهد (النبي يحيى بن زكريا) عليهما السلام الذي يسمونه (يوحنا المعمدان) و قال أبو الفدا. ولد يحيى بن زكريا قبل عيسى المسيح بستة أشهر. ثم ولدت مريم عيسى بعده في عام (621ق هـ =1=م) و نادى عيسى عليه السلام أمه من تحتها (باللغة الآرامية) قائلاً لها ما معناه (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) وسريا (إسم نهر) (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) و إن الذين تكلموا في المهد صغار السن ستة وقيل عشرة ...ثم بعد مدة أحرق (الفرس) الصابئة وأجلوهم من بلدان فارس. فعبروا نحو أرض (الكويت) حيث نزلوا في الموضع الذي قيل له بعدُ (الصبية) ... و مكثوا في الصبية مدة

و هم في قتال مع (العرب) ليكافحوهم عن التسيطر على ماء (شط العرب) . فلما كلت عزائم الصابئة اضطروا إلى مغادرة الصبية متجهين نحو الشمال حتى نزلوا أرض (بابل) ثم لما خربت (بابل) ذهبوا إلي (منْدلى) و من هناك انبثوا تدريجياً في أنحاء (العراق) حيث استوطنوا بلدة (واسط و العمارة و قلعة صالح و سوق الشيوخ) و تلك النواحي. و يقال أن (بابلا) خربت مرتين فالدولة البابلية الأولى السامية العربية مدتها من عام (3082ق هـ =2460 ق م) إلى (2640ق هـ = 2018 ق م) و أما الدولة البابلية الثانية العراقية السامية فمن (1233 ق هـ = 611 ق م) إلى (1160ق هـ = 538ق م). ويقال أن قسما من الصابئة الآتية أسلافهم من (مصر) لا يزال نسلهم مستوطناً في أرض (فارس) قرب ناصرية العجم و ششتر و دسبول و يقال أيضاً أن (بلدة الصبية) استمرت آهلة بالسكان و الحضارة إلى زمن (الخلفاء الأمويين) حيث أخذت بالتقهقر تدريجياً فهجرها أهلها و يقال أن قسما من سكانها القدماء ذهبوا إلى (خوزستان) و لا يزال عقبهم إلى اليوم." [15]

يقول المؤرخ راشد الفرحان بعد أن أشار إلى كلام النبهاني حول الصبية : " جاء في المنجد أن الصابئة قوم كانوا يعبدون النجوم و قيل قوم يزعمون أنهم على دين نوح و العرب كانت تقول لمن خرج من دين إلى دين صبأ، قال الله تعالى في القرآن الكريم : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِوَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ". وجاء في مقدمة كتاب الوزراء لمحققه عبدالستار

15-محمد خليفة آل نبهان . **التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية** . الجزء الثامن . الكويت . الطبعة الأولى .1949م.مصرص 48

أحمد فراج : ((إن الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائط وقيل إنهم عدلوا عن دين النصارى واليهودية وعبدوا الملائكة)) "[16] ، وللكلام السابق دلالة على أن سكاناً معاصرين لتلك الحضارات قد استوطنوا منطقة الصبية بالكويت ، وما المانع من أن تكون لفظة الكوتيين قد أطلقت عليهم وأصبح اسم أرض الكوتي وبعد ذلك صحفت لتصبح الكويت .

المؤرخ الشملان يرد على من يتبع رأي الكرملي حول تسمية الكويت : " يرى بعض الباحثين أن كلمة الكويت من بقايا لغة الكلدانيين و البابليين في العراق . و هذا ليس بصحيح حيث لم ينقل الناقلون عن الكلدانيين و البابليين آثاراً لغوية "[17] ، و أعتقد بأن رأي المؤرخ الشملان قيل في وقت لم تكن المصادر في تلك الفترة متاحة مثل حالنا اليوم ، خصوصاً تلك المتعلقة بتحليل الآثار وعلوم السلالات ، لأن المصادر التي ذكرناها تبين وتثبت وجود هذه الآثار اللغوية الثابتة عن تلك الحضارات ، نجد صاحب كتاب تاريخ الكويت السياسي حسين خلف خزعل بعد مرور أكثر من ستين عاماً على مقال الكرملي يذكر رأيه دون الإشارة له حول أصل كلمة الكويت ومعناها : " ان كلمة الكويت هي مصغرة من كلمة كوت و كوت هي كلمة بابلية توارثها العراقيون عن البابليين و الكلدانيين و الآشوريين . و كان من احدى مدن البابليين مدينة بالقرب من بابل (قرب الحلة في العراق) تدعى (كُوت) وقد

16-راشد عبدالله الفرحان .مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية.دار العروبة . مصر1962م.ص21

17-سيف مرزوق الشملان . من تاريخ الكويت . ص 100.

ورد اسم هذه المدينة في كتاب العهد القديم سفر الملوك الثاني فصل 17 آية 24 حيث تقول (واتى ملك آشور من بابل و كُوتَ وعوا وحماه وسفراييم الخ). وكلمة كوت تطلق على البيت المربع المبني كالحصن او القلعة مما يبنى لحاجة ويبنى حوله بيوت صغار حقيرة بالنسبة إليه ويكون ذلك البيت مقصداً للسفن والبواخر ترسو عنده .... ولا تطلق كلمة كوت الا على ما بنى قريباً من الماء سواء كان من ماء البحر او النهر او البحيرة او المستنقع...وصرفوها تصريف الكلمات العربية من حيث التثنية والجمع والنسية والتصغير فيقال (كوتان للتثنية واكوات للجمع وكوتي للنسبة وكويت للتصغير).....ومن اهم تلك القرى قرية كوت الزين وكوت الجوع وكوت السيد وكوت القوام وكوت سوادي"[18]، وعلق د/ يعقوب يوسف الغنيم على رأي خزعل و قال : " ذكر الكوت و وصفه وصفاً مطابقاً لما جاء في كتاب ((تاريخ الكويت)) لعبدالعزيز الرشيد دون الإشارة إلى المصدر ، ولكنه أضاف إضافة عجيبة حين قال : إن كلمة كويت هي تصغير لكلمة كوت، و أن هذه الكلمة بابلية ورد ذكرها في كتاب العهد القديم على هذا الأساس ، ففيه : ((وأتى ملك آشور من بابل و كُوتَ وعوا وحماه وسفراييم)). و قد نقلنا بذلك نقلة كبيرة ، ولكنها مبنية على وهم ، فالنص الذي أشار إليه يقول : ((وأتى ملك آشور من بابل و كُوث وعوا وحماه وسفراويم وأسكنهم في

18-حسين خلف خزعل . <u>تاريخ الكويت السياسي</u> . الجزء الأول . 1962م . ص 18.

مدن السامرة)) فالكلمة التي اعتمد عليها بالثاء المثلثة لا بالتاء كما زعم ، و هي مذكورة – أيضاً- في قاموس الكتاب المقدس كذلك ."[19] .

و نأتي إلى جزئية وردت في المقال بأن كوث تصحيف لكوش فإننا نسلط الضوء على ما كتبه الكرملي فأجده مؤيداً عند صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم حين قال : "الأمة الثانية : الكلدانيون ، و هم السريان و البابليون ، وكانوا شعوباً منهم الكوفابيون والأثوريون أهل سواد العراق "[20] و هنا ذكر د/حسين مؤنس ملاحظته حول الكوفابيون :" في الأصل الكوفابيون و أرجو ألا أكون قد أخطأت في التعديل ، وفي مخطوطة أخرى : الكوثيون و بالفرنسية les kutheen ولم أعرف ما هو على وجه الدقة ...صحته الأشوريون والأرمانيون."[21] و نستنتج أن ما قصده الأندلسي هم الكوفيون و نفسهم الكوثيون والأثوريون هم الآشوريون ، و كوش من ذرية سام بن نوح فعلاً ، ودليل الكرملي بني على ماذكره الحموي الذي روى كلام أبي المنذر في تسمية نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح ، والحديث يأخذنا إلى استخدام التصحيف وإمكانية حدوثه في الحالة الماثلة أمامنا ، و كيف يمكن لأحدنا استهجان تصور أو حتى التفكير بإمكانية وقعنا أمام التصحيف ، يقول حمد الجاسر :" بلية البلايا في تراثنا القديم، التصحيف ، و خاصة في أسماء المواضع، حيث لاتوجد قرينة في الكلام توضح الوجه

19-د/يعقوب يوسف الغنيم . **الكويت عبر القرون** . مكتبة الأمل . الكويت 2001م . ص 26.

20-صاعدابن أحمدالأندلسي.**طبقات الأمم.** تحقيق د/حسين مؤنس.دارالمعارف.1998.مصر.ص13.

21-المرجع السابق نفس الصفحة . الهامش.

الصحيح"[22] ، بل يقول أ.د/هادي نهر: " التصحيف خطأ ناتج عن تغيير في نقط الحروف ، أوحركاتها مع بقاء صورة الخط ، بمعنى أنه خاص بالالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل ك : (ب ت ث / ج ح خ / د ذ/رز/س ش /ص ض /ط ظ /ع غ)"[23] ، و عند العودة إلى كلام مؤنس فقد بدلت الكاف وحلت مكانها الثاء في كوفابيون و كوثيون و الثاء بالشين في الأثوريون و الأشوريون ، و بالتالي فإن فكرة التعرض إلى التصحيف و التحريف واردة حتى استعملها الناس بما تعرضت إلى من تصحيف و تحريف .

عند مدارسة كتب التاريخ الإسلامي فإننا نجد استخدام اسم كوش قديماً ، و أن أول من حمله في التاريخ هو كوش بن حام بن نوح – عليه السلام – و الذي يقال أنه أكبر أبناء حام وأن أب النوبيين و أخ مصرائيم أبو المصريين وأخ كنعان ، ويقال في سفر التكوين وسجلات الكتاب المقدس أن زوجة موسى – عليه السلام- كانت من كوش ، وعند تقليب كتب التاريخ القديم نجد مملكة باسم مملكة كوش قامت في الفترة المقدرة من العام ألفين وأربعمائة وألف وخمسمائة قبل الميلاد ، وأنها هي مملكة النوبة وكانت ممتدة من البحر المتوسط وحتى أعماق أفريقيا ، واليوم نجد من الجزر الموجودة في الخليج العربي جزيرة كيش وهي جزيرة تابعة للنفوذ الإيراني ، وتقع في وسط الخليج العربي بين فارس وعمان والإمارات ، ويقال أنها أسست بعد الطوفان ، وأنها أول مدينة تسمى عندنا نحن العرب جزيرة قيس لكنها واقعة ضمن النفوذ

22-حمد الجاسر . مجلة العرب،ج9 ،س2،ربيع الأول 1388هـ 1968م،،ص769.

23-أ.د/هادي نهر.تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها المناهج والقواعد والاجراءات.ص30.

الإيراني وتتبع محافظة هرمز ، وقد زارها رحالة كثر مثل ابن بطوطة وماركو بولو .

في القرن الأول الميلادي ظهرت إمبراطورية تدعة كوشان تقع عبر الأجزاء الشمالية من شبه القارة الهندية و ضمنها أراضي كاشغر و كوتان و باركات في منطقة حوض تاريم المعروف بشينجيانغ الصين.

إذاً كلا الإسمان كوش و كيش استخدما في فترة ما قبل الميلاد والقرن الأول من الميلاد ، و أن الأقوام التي أسقطت سومر كان استعمال اسمهم شائعاً عند الحضارة السومرية و ما لحقها من حضارات .

الباحث عبد الرحمن الحسيني كان له رأي حول أصل اسم الكويت نشره في عام 2018م قال فيه : " إحدى الموسوعات الأجنبية هناك وصف لإحدى المخطوطات يتناول رحلة تقدر بأواسط القرن السادس الميلادي كُتِبت بالسريانية ، فيها رحلة لراهب من كنيسة نسطورية في المدائن تقريباً بالعراق، يريد بيت قاطارا – (قطر حاليا) ، و بيت قاطارا هو اسم لكنيسة بُنِيت فيها سابقا ، واشتهرت بها كما ذكر ذلك بطليموس - والهدف كان دعم الإرساليات النسطورية في هذه البقعة، هذه فترة تسبق الإسلام، وفيها تتوقف رحلتهم البحرية عند ساحل اسماه «كويتا»، ويعني بالسرياني الأرض الكاوية، أو الحارة، ويصفها بأنها حارة، وتقريباً حسب الذي يفهم من الوصف أنه يتكلم عن ساحل بقرابة «جون الكويت حاليا»، يصفها بأنها حارة لا تسكن، ومن ثم يكمل المسيرة إلى قاطارا .بحثت عن أماكن أخرى سميت «الكويت»، فوجدت منطقة في الأهواز وأخرى بالقرب من واسط بالعراق

على الحدود العراقية الإيرانية، وكان سبب التسمية أيضا شدة الحرارة! كل هذه التسميات تعود إلى الأصل الآرامي للكلمة، وقد أشار الباحث الأميركي غابريل سوما ، السرياني الأصل ، إلى تسمية الكويت بشكل عابر في أحد لقاءاته " [24] .

إن ما نريد إيضاحه من خلال العرض السابق هو أن هنالك فرضية مستحقة ألا و هي وجود أساس تاريخي لهذا الاسم (الكوت) ارتبط بأقوام مروا على أرضنا و تركوا لنا آثاراً تاريخية ، تم اكتشافها على مدار السنوات الماضية ، كما أن هناك فرضية أخرى تتمثل في استعمال التصحيف و هي فرضية واردة أيضاً و غير مستبعدة ، و قد كان القصد من وراء عرض هذه الفرضيات هو الأمل في أن تكون مفتاحاً أو عاملاً مساعداً لاكتشافات تاريخية جديدة .

---

[24] عبدالرحمن نبيل الحسيني . أصل تسمية الكويت . الجريدة . 2018/9/22م.



الكُوَيت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ً تمهيد

لقد تعوَّد الاديب في هذه السنوات . عند تصفُّحه جريدة او مجلَّة كبيرة او صغيرة . ان يعثر غير مرَّة في مطاوي مطالعاته الكثيرة . على اسم « الكُوَيت » الشهيرة . واذا ما اراد ان يقف على شيء راهن بهذا الشأن . ويتقصَّى في اخبار هذه الحاضرة وما ينضمّ اليها من البلدان . لا يكاد يحصل على ما يحقّق به مُنيتهُ . او يزيد بهِ غُنيَتهُ . والسبب هو لانَّ الكاتب ان كان من الأعراب . فلجهله لغة تلك الانحاء من العرب والأعراب . لا يستطيع ان يُفيدنا عنها فائدةً وان كان من الوطنيين . فانهُ في اغلب الاحايين . لا يروي ما يروى به الغليل . ولذا جاءت اخبار اولئك موهومة . وانباء هؤلاء مبتورة او مصلومة . امَّا كاتب هذه السطور التوابع . فانهُ وان لم يطأ تلك المرابع . الَّا انهُ شافهَ بعض من سكنها في دورها وأَخبيتها . فألقى عليهم الاسئلة التي يُستحب الوقوف على اجوبتها . وكاتبَ ايضاً احد تلك الارجاء . من الادباء الافاضل . فتلقَّى عنهُ الفوائد الفرائد الكوامل . وما عدا ذلك فقد استنرتُ بمشكاة هُدى صاحب الفضل والفضيلة والزهادة . الشيخ الامام محمود شكري افندي آلوسي زاده . من جعل العِلم قُنيَتهُ وزَادَه . رَفعَ اللهُ قدرهُ وزاده

مقال الكويت للكرملي



مدينة الكويت قديماً



انستاس الكرملي



محمود شكري الآلوسي



علي حسن البولاقي



أحمد الشرباصي



عباس العزاوي



المخطوط السرياني الذي تحدث عنه عبدالرحمن الحسيني و هو من مقتنياته

أكوات أخرى خارج الكويت

عرفت الأقاليم المجاورة للكويت اسم الكوت ، و تسمت مناطق كثيرة بهذا الاسم ، ففي العراق ذكر لنا الكرملي كوت الافرنجي و كوت الزين و كوت العمارة، و في السعودية مدينة الكوت بالإحساء .

مؤرخو الكويت الأوائل و الكوت

المؤرخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت يقول : " الكويت تصغير كوت و الكوت كلمة مشهورة متعارفة في العراق و نجد و ماجاورها في البلاد العربية و بعض بلاد العجم ، و قد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها و جمعوها فقالوا كويت و أكوات، و بالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي و هي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن و القلعة " [25] ، أما الشيخ يوسف بن عيسى فيقول : " هو تصغير كوت و هو معروف بالعراق ، و هو عندهم يحتوي على عدة دور للفلاحين و يحاط بسور " [26] ، أما المؤرخ سيف مرزوق الشملان فيرى بأن الكويت : " بضم الكاف و فتح الواو تصغير الكوت و

24 الشيخ عبدالعزيز الرشيد . **تاريخ الكويت** . الطبعة الثالثة . 1999م . الكويت . ص 18 [25]

25 الشيخ يوسف بن عيسى القناعي . **صفحات من تاريخ الكويت** . الطبعة الخامسة . 1987م .ذات السلاسل . الكويت . ص 11

الكوت كلمة يطلقها أهل العراق و من جاورهم على البيت المربع الشبيه بالحصن "[27] ، يتبين لنا من استعراض تعريفات أقدم مؤرخي الكويت أن معنى كلمة كويت غير مختلف عليه ، فهو تعريف واحد و متفق عليه بينهم ، فكلمة كويت تصغير لكلمة الكوت ، و هذه التسمية إنما هي منسوبة للكوت (الحصن) الذي كان مبنياً على الكويت في الزمن القديم .



عبدالعزيز الرشيد

26 سيف مرزوق الشملان . **من تاريخ الكويت** . الطبعة الثانية . 1986م . ذات السلاسل . الكويت . ص100[27]



من اليمين يوسف بن عيسى ثم سيف الشملان

تعاريف أخرى للكوت

بين لنا المؤرخ راشد الفرحان تعريفاً آخر للكوت اختلف به عن المؤرخين الأوائل ، و قال : " كان أهل الكويت يطلقون هذا الاسم – كويت – مكبراً فيقولون : ((كوت)) على بناء صغير يشبه الحجرة المربعة أو الكوخ المستوى السطح يحتمي به العمال الذين يخرجون الماء من الآبار (الحمارة) من حرارة الشمس و برد الشتاء القارس كما يطلقونه على محل مجموعة من الآبار الصالح ماؤها للشرب و كلمة كوت كلمة مشهورة في نجد و العراق حيث توجد مدينة بالعراق اسمها (الكوت) . "[28]

و مفاد كلام الفرحان أن الكوت كان يطلق على البناء المربع الذي يستخرج منه الماء ، و أوضح أنه يطلق على مكان آبار الماء الصالحة للشرب .

كما جاء المؤرخ حمد السعيدان بتعريف جامع للمعنيين ، و قال : " الكوت : قلعة محاطة بسور و خندق ، تصغيرها كويت . و الكوت عند الكويتيين مجموعة آبار يملكها أحدهم ، تمتلئ بمياه الأمطار . ثم يأتي السقاؤون و ينقلون الماء إلى المدينة "[29] ، و مفاد كلام السعيدان أن الكوت تعني القلعة و هي التي استمدت الكويت اسمها منها أما أهلها فأطلقوه على الأكوات المخصصة لجمع مياه الأمطار بها .

---

[28] راشد عبدالله الفرحان . **مختصر تاريخ الكويت** . 1960م . دار العروبة . القاهرة . ص 17.

[29] حمد محمد السعيدان . **الموسوعة الكويتية المختصرة** . الجزء الثالث . الطبعة الثالثة . 1993/1992.ص 1354.

و قد سألت الباحث محمد البكر عن الكوت فقال إن لابن عريعر بنائين عرفا بالكوت ، أحدهما كان يستخدم لتخزين المياه في مكان المستشفى الأمريكاني اليوم ، و الآخر كان عبارة عن حصن يستخدم لتخزين السلاح و الذخيرة عند منطقة قصر السيف اليوم [30] .

من خلال ما سبق أرى بأن الشرح الذي قدمه كل من الفرحان و السعيدان و البكر هو الأدق و الأشمل من تعاريف المؤرخين الأوائل ، إذ أن اسم الكويت استمد من الحصن الخاص به (الكوت) ، و أن الكويتيين اتفقوا على تسمية أماكن تخزين مياههم بالكوت و الله تعالى أعلم .

---

[30] **محمد يعقوب البكر . 2020/10/28م.**

تعريف الكوت

من خلال ما سبق يمكننا تعريف الكوت بأنه : بناء محاط بأسوار يتم استعماله لتخزين المؤن و الزاد ، و غلب استخدامه فيما بعد للتزود بالمياه.

عناصر الكوت

يتضح لنا أن للكوت عدة عناصر تمكننا من التعرف عليه و هي :

١- بناء مسور .

٢- يستخدم للتخزين .

تأقيت اكتساب الكويت للتسمية

كان اسم الكويت القديم معروفاً بالقرين ، و هذه التسمية قديمة أقدم من تسمية الكويت نفسها ، و تعتبر مخطوطة مرتضى بن علوان هي أقدم مصدر ذكر لنا اسم الكويت عام 1709م ، و تلتها خريطة كارستن نيبور عام 1765م.

القرين تنطق عندنا في الكويت بتسكين القاف جاء ذكرها في كتاب معجم البلدان الموسوعي لصاحبه ياقوت الحموي القرين بالفتح وبالضم: " قَرين بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناه من تحت ساكنة، وآخره نون ، وهو الذي

يقارنك كأنه يصاحبك، وأصله من القرن وهو أن يربط بعيران بحبل واحد، والحبل يقال له القرن والقران هو موضع ذكره ذور الرمة فقال :

يردفن خشباء القرين وقد بدا، لهن إلى أرض الستار زيالها

أي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل.

القُرين: كأنه تصغير قَرْن ، قرين نجدة : باليمامة قتل عنده نجدة الحروري"[31].

و كنت قد تطرقت في كتابي تاريخ الكويت الكبير إلى جزئية تتمثل في أن أغلب أراضي الكويت قد سكنتها قبائل بني تميم ، و يؤكد على صحة هذه المعلومة أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عندما تناول ديار بني تميم و ذكر منها :

((جرعاء العجوز ، غمازة ، معان ، ثاج ، شويقة ، حميط ، العدانين ، خشباء القرين)) ، و في الحقيقة أن اسم القرين لم يغب عن صفحات التاريخ ، فهذا ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ يذكر لنا تفاصيل حول معركة ذي قار حين ذكر أن إحدى بنات قبيلة بني شيبان أخذت تحمس أبناء قبيلتها على القتال وكان يطلق عليها (ابنة القرين) و قالت :

أيها بني شيبان صفاً بعد صف أن تهزموا يصبغوا فينا القلف

يقول فرحان الفرحان : " القرين تصغير قرن و هو الرأس على المرتفع أو التلة:

31ياقوت الحموي . **معجم البلدان** . المجلد الرابع . دار صادر لبنان . ص 337.

1 – القرين : الاسم القديم للكويت وهو السائد قبل ثلاثة قرون وقبلها كانت كاظمة وسيف كاظمة ثم الاسم الأخير تصغير كوت وهو الكويت .

2 – القرين : والقرينية وهي إحدى المناطق في جزيرة فيلكا وكان معروفا منذ أمد بعيد.

3 – جزيرة القرين : المعروف أن جزيرة الشويخ كانت تعرف بجزيرة القرين ولما شاع اسم الشويخ على المنطقة فمن باب أولى أن يشمل الجزيرة المحاذية لساحل الشويخ .

4 – القرين : تل جنوب البرقان وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة كان موقعه بلده لبني خالد التي ضربت سنة (1755م) ونزل آل الصباح عند قدومهم من الزبارة في الخليج على هذا الموقع ."[32]

أما غانم الغانم يقول : " هذه المنطقة الشاسعة من وارة حتى مرتفعات ساحل العدان وبمنتصف الطريق القرين تقع مابين مرتفعين يطلق على أحداهما الضليع كالجبل الصغير يقع على الطريق المتجه إلى ضليع يشبه برقان يطلق عليه حاليا بجبل وارة "[33]

يقول حمد السعيدان : " قرين تصغير قرن . القرين : الاسم القديم لأرض الكويت ، وكان الكوت أو الكويت ضمن أرض القرين ، كتبه الرحالة الأجانب على هذا النحو (Grain) . القرين : موقع يقع على بعد أربعين كيلو متراً إلى

32فرحان عبد الله الفرحان . **معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت** . مرجع سابق . ص219.

33غانم يوسف الغانم . **أصالة الكويتيين** . مرجع سابق . ص17.

الغرب من ميناء الزور من أراضي شمال المنطقة المقسومة . القرين : تل جنوب البرقان ، وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة يبعد 80 كيلومتراً ، كان في موقعه بلدة لبني خالد التي خربت سنة 1755م ، نزل فيها آل الصباح عند قدومهم من الزبارة . جزيرة القرين : اسم كانت تعرف به جزيرة الشويخ . "[34] ، القرين اليوم منطقة سكنية ضمن محافظة مبارك الكبير وبها مرافق خدمية تصب في صالح قاطنيها كالمدارس و الجمعية و الفروع و المراكز.

تمصير مدينة الكويت

أتفق مع الرأي القائل بأن مدينة الكويت تم تمصيرها في عام 1613م و هذا الرأي بني على وثيقة و هي رسالة الشيخ مبارك الكبير " بيان حدود الكويت " حيث بدأ فيها قائلاً : " الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح عام 1022هـ" و هذه السنة يقابلها في التقويم الميلادي سنة1613م ، و قد تبنى هذا الرأي كل من : د/ ميمونة العذبي الصباح ود/ يعقوب يوسف الغنيم و صالح عثمان القاضي و محمد عثمان القاضي .

و قد ذكرت شرحاً تفصيلياً لتأييدي هذا الرأي في كتبي السابقة و من أهمها أن غالبية الروايات تلتقي مع هذه الوثيقة في فترات قريبة منها و سوف أذكر بعضها على سبيل التأكيد ، فالشيخ محمد النبهاني يقول: " كان انحدار بني

34 حمد السعيدان .مرجع سابق.ص1266.

عتبة نحو السواحل في أول القرن 11هـ 17م حيث نزل آل خليفة أرض الكويت عام 1010هـ 1602م على الأرجح ثم بعد مدة من الزمن ارتحل آل صباح من نجد ونزلوا قطراً ثم ظعنوا منه ونزلوا القرين وهو في جنوب الكويت ثم ارتحلوا من هناك وخيموا في الصبية فلعله عام 1125هـ 1714م ثم عادوا فاستوطنوا أرض الكويت عام 1136هـ 1724م على الأرجح . ثم تأمروا فيها من عام1169هـ 1756م "[35] ، و يكمل " قد بلغنا من بعض سكان الكويت بأن أسلافهم سكنوا أرض الكويت من عام 1019هـ-1611م"[36] كما بين خزعل أن من المؤرخين من يزعم أن تأسيس المدينة كان في سنة 1672م، هناك وثيقة تعود للشيخ مبارك الكبير و مصدرها من الأرشيف البريطاني جاء فيها : " عن سكونا با الكويت با اي تاريخ ونحنا بالاول مبينين لكم ان الكويت والأحد فيها مدخل غيرنا و لا لاحد تمسك و لا دليل انشاءها جدنا صباح عن ثلاثماية سنة هيا 1017 هجرية و بعد ابن عبدالله و بعده ابن جابر و بعده ابن صباح و هو والدنا و بعد صباح محبكم الداعي مبارك بن صباح " ، يوضح المؤرخ راشد الفرحان بأن تاريخ بناء الكويت لا يعرف على وجه الحقيقة و لكنه ربطه مع بناء الكوت من قبل أمير بني خالد و يقول : " بناه حوالي سنة1080هـ -1660م و قد وضع فيه جماعة من عبيده و أتباعه و اتخذه مستودعاً للسلاح و الذخيرة و الزاد لتجهيز جيوشه إذا ما بدا له الغزو شمالاً."[37] ، المؤرخ خزعل بين أنه : " لما استخلص الأمير براك بن

---

[35] محمد النبهاني . مرجع سابق . ص128.

[36] محمد النبهاني .مرجع سابق .ص126.

[37] راشد الفرحان . مرجع سابق. ص61.

غرير آل حميد امارة الحسا من يد الاتراك في سنة 1081هـ 1669م اصدر امره بانشاء قصر كبير (كوت) في موقع مدينة الكويت الحالية"[38] ، الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة أن جملة (طغى الماء) هي تاريخ النزول ، و قد علق المؤرخ سيف مرزوق الشملان بأن كلمة طغى الماء في حساب أبجد توافق سنة 1671م وفقاً لما قاله الشيخ ، الشملان رأياً تبناه البعض و هو : " إن الكويت تأسست حوالي عام1100هـ-1688م "[39].

كذلك بين لنا عبدالرزاق البصير أن إبرام الصلح الذي تم في 1648/10/31م بين الإمام ناصر بن مرشد و البرتغاليين لم يكن بجهد عماني منفرد بل ثمرةً لتعاون بين أهل الخليج ومنهم أهل القرين ، و ذلك أن الإمام أرسل رسولاً من عُمان إلى أهل القرين لكي يطلعهم على خطة مقاطعة السفن البرتغالية ، كما أن أحد رسله استطاع تحصيل مبلغ خمسمائة ألف محمدية من مختلف أهل الخليج وهم أهل القرين و البحرين وقطر وجلفار ودبي و ليوا لهدف دعم الثورة بالإضافة إلى أربع سفن إحداها كانت من القرين ، وذكر البصير أن رجلاً قدم بسفينة من القرين إلى عدن حتى ينبه الثوار بنية البرتغالين توجيه ضربة إلى مسقط ومطرح عبر سفينتين كبيرتين .

في عهد الإمام سلطان بن سيف وبعد طرد البرتغاليين من عمان في عام 1650م شكل أهل القرين وفداً لأجل تهنئة الإمام بالانتصار.

---

[38] حسين خزعل .مرجع سابق. ص36.

[39] سيف الشملان .مرجع سابق . ص114.

أيضاً ذكر لنا النبهاني حول مسجد الإبراهيم (بن بحر) أنه : " قد اطلعنا على ورقة (حجة شرعية) مكتوب فيها بأن مسجد ابن بحر جدد بناءه عبد الله بن علي بن سعيد بن بحر بن خميس بن ثاني بن خميس بن وسيط بن معن عام 1158هـ 1745م وذلك بعد أن تحصل من قاضي الكويت على الاذن ببيع دار كانت موقوفة على ذلك المسجد المذكور . ولما ثبت لدى القاضي خراب المسجد وخطورة تهوره على المصلين . أذن ببيع تلك الدار ليصرف ثمنها على تجديد وتعمير المسجد المذكور فبيعت تلك الدار بثلاثين قرشاً وكانت قيمة القرش الواحد في ذلك الوقت تساوي ثلث ريال عربي فعمر ذلك المسجد عام 1158هـ 1745م ومعلوم أن تقادم بناء المسجد وخرابه.لايكون إلا بعد مرور مدة طويلة من الزمن. تقدر غالباً بماية سنة فأكثر. وقد فهمنا من ذرية ابن بحر بأن ذلك المسجد أنشئ عام 1080هـ 1670م فكأنه عمر وجدد بعد مضي نحو 78سنة من بنائه الأول . وهي مدة معقولة فيها ظهور خلل في بناء المسجد المذكور "[40] .

و يجب علينا أن لا ننسى ما عثر عليه في جزيرة فيلكا على نسخة من مخطوطة لكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس برواية يحيى ابن يحيى الليثي وقد كتب من قبل مسيعيد بن أحمد بن سالم العازمي في جزيرة فيلكا في عام1094هـ – 1682م ، هذه النسخة وجدها عبدالعزيز حسين التركيت في مكتبة والده الملا حسين التركيت ، و قد قام مركز البحوث و الدراسات الكويتية بنشر ها .

---

[40] محمد النبهاني .مرجع سابق. ص127.

الكويت في وصف علوان

قدم لنا مرتضى بن علوان شرحاً لمدينة الكويت عندما دخلها و قال : "دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير بلد لا بأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها و لكن بعمارتها و أبراجها تشابهها ... و من الكويت إلى البصرة أربعة أيام و في المركب يوماً واحداً لأن مينت البحر على كتف الكويت و أما الفاكهة و البطيخ و غير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب " [41].

من خلال عرض ما شاهده بن علوان و دونه لنا يتضح أنه تطرق إلى عمارة الكويت و أبراجها ، و لكنه لم يذكر لنا أي معلومة عن الكوت المعروف عندنا لأسباب لا نعرفها ، إلا أن اكتساب الكويت لاسمها كان معلوماً في المخطوطة.

---

[41] مخطوط رحلة مرتضى بن علوان شهير جداً وتطرقت إليه في مؤلفاتي وسبقني في الحديث عنه باحثون كثر أشهرهم د/ سعيد آل عمر الذي حققه سنة 1997م في إصدار خاص عن جامعة الكويت حمل عنوان رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والإحساء والكويت والعراق ، كما حصلت على نسخة كاملة منه و كتبت مقالاً دفاعياً بشأنه رداً على كتاب جلاء الغبش الذي شكك به نشر في صحيفة النخبة .

الى البصرة خمسة عشر يومًا دخلنا بلدًا يقال لها الكويت بالتصغير
بلدة لا بأس بها تشابه الحسا الا أنها دونها ولكن بعماراتها وأبراجها
تشابهها وكان معنا حج من أهل البصرة زرت عنا من هناك على
درب يقال له الجهرا من الكويت الى البصرة اربعة أيام وفي المركب
يومًا واحدًا لان مبنيت البحر على كتف الكويت وأما الفاكهة
والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب
لأنها استقلت البحر أقمنا بها يومًا وليلتين وتوجهنا على بركة
الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشري الشهر المذكور
وهذه الكويت المذكوره اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا اليها
على كنار البحر ثلاثة أيام والمراكب مسايرتنا والمنزل على
حدود البلده من غير ما ضلع وهذه البلده يأتيها سائر الحبوب
من البحر مسقط وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعه حتى ما
فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلًا وأسعارها أرخص
من ذلك ما لكثرة الدفع من البصرة وغيرها ورأينا هلالها د
الثاني ليلة الخميس قبل وصولنا النجف الأشرف بستة أيام

مخطوطة مرتضى بن علوان

شهادة أوروبية للكوت

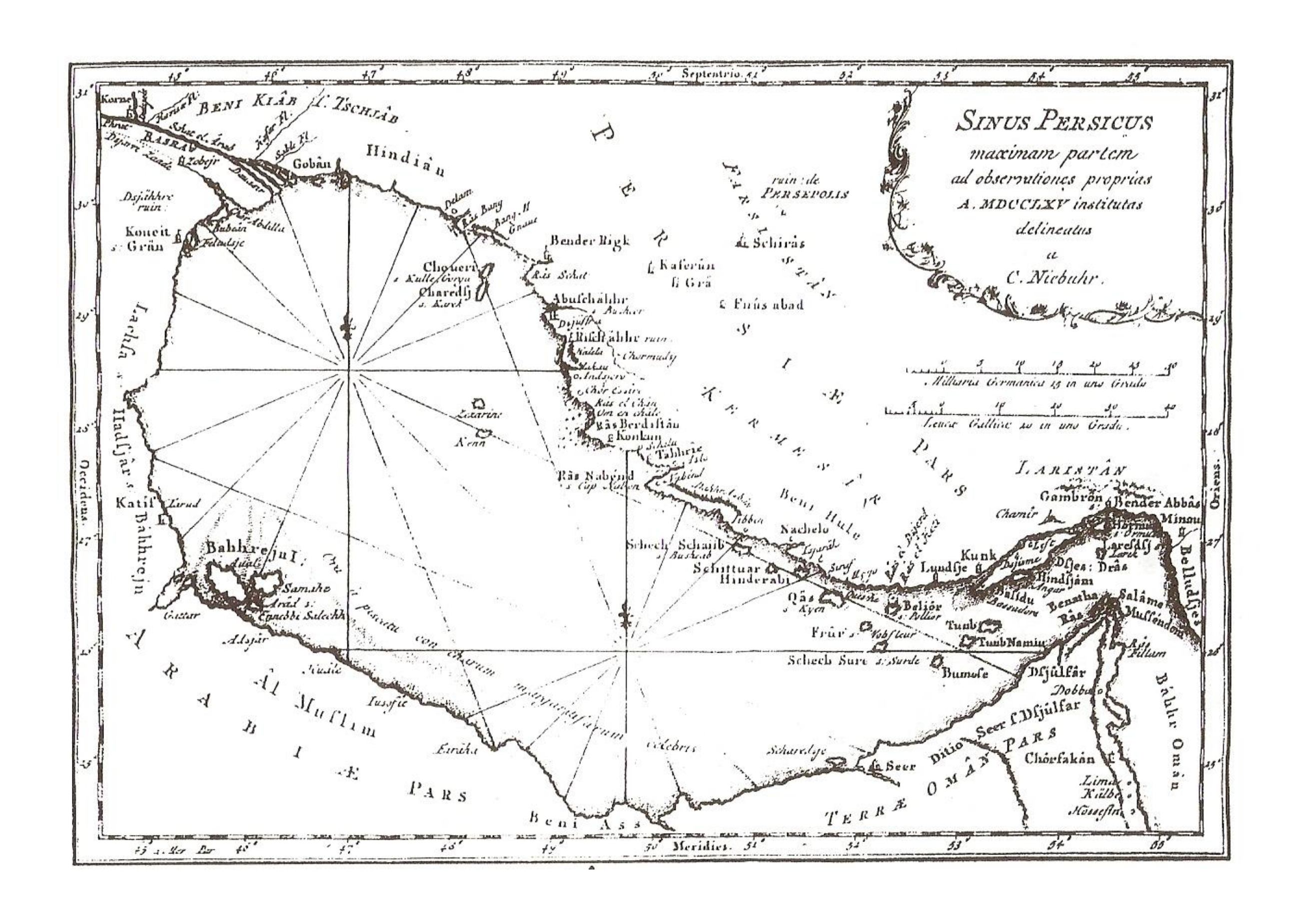
دون "كارستن نيبور" رحلته إلى شبه الجزيرة العربية و التي قال عنها د/حسن الإبراهيم بأنه لم يمر بالكويت ، و أن تقريره كان نقلاً عن تقرير كنبهاوزن ، على الرغم من أنه وضع لنا أول خريطة كُتب بها اسم الكويت سنة 1765م .

تتلخص رحلة نيبور أنه في أكتوبر سنة 1762م قام ملك الدينمارك بإرسال بعثة علمية إلى مرفأ القنفذة ، و كانت البعثة مكونة من خمسة أعضاء من بينهم "نيبور" الذي كان مكلفاً بتدوين المعلومات الجغرافية ، و نتيجة الإجهاد و التعب الشديد الذي تعرض له أعضاء البعثة ، بالإضافة إلى ظروف الطقس السيئة الأمر الذي أثر على صحة أعضاء البعثة و من ثم وفاتهم جميعاً عدا نيبور الذي بقي على قيد الحياة و قرر أن يواصل رحلته إلى شبه الجزيرة العربية و ما يعنينا هنا ما كتبه عن الكويت حيث قال : " الكويت أو القرين كما يسميها الأعجام و الأوروبيون ، ميناء بحري يبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بلدة الزبير أو البصرة القديمة ، يعيش سكانها على صيد اللؤلؤ و الأسماك، و يقال أنهم يستخدمون في صيد هذين الصنفين البحريين ما ينيف على الثمانمائة قارب . و تكاد هذه البلدة تقفر من السكان في الأشهر الملائمة من السنة ، لخروج الجميع إما للصيد أو الاتجار و يضيف نيبور أن النزاع يدور بين الكويتيين المتمسكين بالاستقلال و شيخ الحسا الطامع في احتلال الكويت ، و إذا ما وجه هذا الشيخ جيشه إلى الكويت لاخضاعها ، هجرها

أهلها إلى جزيرة فيلكاالصغيرة حاملين معهم امتعتهم. و لا تزال خرائب قلعة برتغالية بادية للعيان على مقربة من الكويت " [42] ، إن هذه المشاهدة لخرائب القلعة البرتغالية قد تكون هي الدليل على وجود الحصن الذي عرف باسم (الكوت) .

و من الأهمية بمكان أن نعرف توقيت كتابة التقرير حيث وصل إلى علمنا أن نيبور نقل تقريره عن كنبهاوزن ، و هذا الأخير هو رئيس شركة الهند الشرقية الهولندية "تيدو فردريك فان كنبهاوزن" التي تدلنا المصادر التاريخية على أن شركته دأبت على إنشاء علاقة قوية لها مع الكويت تقريباً في سنة 1750م ، و أن تقريره حول مدينة الكويت كتب عام 1756م .

[42] جاكلين بيرين . **اكتشاف جزيرة العرب** . تعريب : قدري قلعجي . منشورات الفاخرية – الرياض و دار الكاتب العربي – بيروت . ص164.

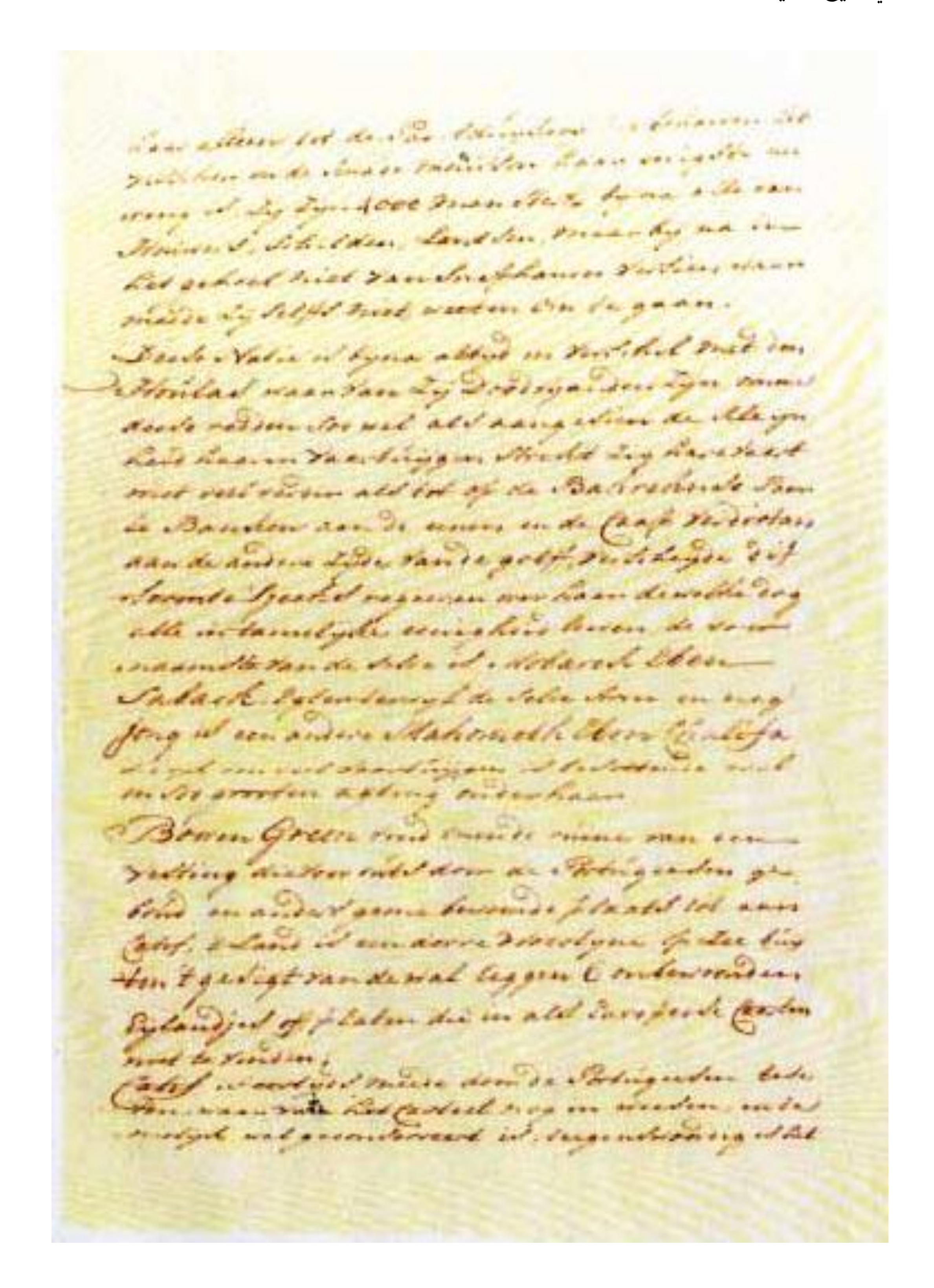


SINUS PERSICUS
maximam partem
ad observationes proprias
A. MDCCLXV institutas
delineatus
a
C. Niebuhr.
Septentrio
Meridies
Occidens
Oriens
BENI KIÂB
BASRA
Hindiân
Bender Rigk
Schirâs
Kaferûn
Abuschähhr
Charedsj
Larisтân
Gambrôn
Bender Abbâs
Katif
Bahhrejn
Âl Muslim
Pars
Beni Ass
Bahhr Omân
Chôrfakân



BASRA
Zobejr
Dsjihhre
ruin.
Koneit
s: Grün
Babain
Chôr Abdilla
Feludsje

خريطة نيبور



تقرير كنبهاوزن

كوت ابن عريعر

كوت ابن عريعر هو الكوت المقصود و المعني ، و إليه يرجع السبب في اكتساب الكويت لاسمها وفق الروايات الموثقة في كتب تاريخ الكويت ، و رأينا أن الكويت كانت معروفةً باسمها الحالي عام 1709م استناداً إلى ما ذكره لنا مرتضى بن علوان في مخطوطته.

كما وصف لي البكر أن الكوت الخاص بابن عريعر هو ذلك الكوت الذي كان قائماً على موقع المستشفى الأمريكاني اليوم ، و أن حصن ابن عريعر هو الواقع في المنطقة التي بها قصر السيف اليوم ، و لكن السؤال المستحق و الذي يطرح نفسه بقوة هنا هو ، من ابن عريعر هذا ؟ و أي حاكم من حكامهم هو ؟ و للإجابة عن هذا السؤال ينبغي علينا أولاً العودة إلى ما قاله المؤرخون بهذا الشأن .

سبب تسمية كوت ابن عريعر

لم يقم ببناء الكوت حاكم من بني حميد الخوالد من ذرية عريعر ، بل أن اكتساب هذه التسمية جاء في وقت لاحق ، أي بعد بناء الكوت ، إذ سبق و أن بينا (في كتب سابقة) أن عريعر لم يولد في تلك الفترة التي اكتسبت فيها الكويت اسمها والحصن معروفاً فيها ، و هذا ما قصده حمد السعيدان عندما

قال : " سمي كوت ابن عريعر بهذا الاسم ليس نسبة إلى مؤسسه و إنما إلى من امتلكوه عقب تنازل أو بيع أو وفاة مؤسسه الحقيقي براك بن غرير الذي بناه كمستودع للذخيرة و السلاح أو نقطة حراسة لمراقبة تحركات الأعداء أو للتزود بالطعام أثناء غزوات و تنقلات ابن غرير و جيشه من الشمال إلى الجنوب من المنتفك إلى كاظمة عبر الجهرا فالكوت و الجليعة و القطيف ثم العقير ، و آخر من ورث ذلك الكوت من أمراء بني خالد الشيخ سليمان بن أحمد (وقيل محمد) الرحيم بن غرير الذي حكم من 1736حتى وفاته 1752 و عقب وفاته تولى الإمارة بعده الأمير عريعر الذي سلم في الحال ذلك الكوت إلى صباح بن جابر العتبي " [43]

تأقيت بناء الكوت

ذكر عبدالعزيز الرشيد قائلاً : " حصن صغير كان موجوداً فيها قيل بناه محمد لصكه بن عريعر زعيم بني خالد وقد أقام فيه أحد عبيده و اتخذه مستودعاً للزاد و الذخيرة و ما يحتاج إليه "[44] ، أما يوسف بن عيسى فقد قال أن : " الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة . كان هذا الامير يضع فيه الزاد و المتاع اذا اشتمل للربيع و يتزود منه لحاجته . و الظاهر ان الباني لهذا الكويت هو براك أمير بني خالد ، لأن براكا سنة 1074هـ كان هو الأمير على بني خالد

[43] حمد السعيدان . مرجع سابق . ص 1081.

[44] عبدالعزيز الرشيد . مرجع سابق . ص 19.

أيام دولتهم . و قد ذكر ي تاريخ العراق الحديث (أن الحكومة أمرته أن يأخذ الاحساء من محمد باشا فلم يجد صعوبة في أخذها و رأى من المناسب أن يأخذها لنفسه) . فمن هذه العبارة استدل ان الباني هو براك و ان البناء قد يكون في آخر سنة 1100 من الهجرة. "[45] ، المؤرخ محمد النبهاني قال : " كان حكام الاحساء قد جعلوا لهم هناك (حصناً) و سموه (كوتاً) و جعلوه كمستودع لذخائرهم . و مركزاً لقوة جموعهم . وملجأ لجيوشهم المحافظين على الحدود هناك . وذلك في زمن (أمارة آل زامل) "[46] ، أما سيف الشملان فقد قال : " بنى الكويت أحد أمراء قبيلة بني خالد الشهيرة صاحبة السيادة على قطر و الأحساء و أراضي الكويت وقسم من العراق ، و قسم كبير من نجد. و يرى بعض المؤرخين أن الذي بنى الكويت هو الأمير (محمد لصكه بن عريعر) و وضع فيه جماعة من عبيده و أتباعه ، و اتخذه مستودعاً للسلاح و الذخيرة و نحوها إذا ما أراد الغزو شمالا على قبائل العراق خصوصاً (المنتفك) . أو إذا أراد أن يقيم في أراضي الكويت . فإنه يتزود منه ما يحتاجه. و بعض المؤرخين يقول إن الأمير (عقيل بن عريعر) هو الذي بنى الكويت حوالي عام (1060هـ – 1651م) . و هناك من يقول إن الذي بنى الكويت هو الأمير (براك بن عريعر) و كان في سنة (1079هـ – 1669م) أميراً على بني خالد . و هو الذي ضم الاحساء إلى ملكه و كانت تابعة للأتراك . و أما بناء الكوت : فربما أنه بني في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة أو في مستهل

---

45 يوسف بن عيسى القناعي . مرجع سابق . ص 11.

46 محمد خليفة النبهاني . مرجع سابق . ص128.

القرن الثاني عشر للهجرة ." [47] ، المؤرخ عبد الله الحاتم قال : " أول بناء أقيم في الكويت هو الحصن الذي بدأ تشييده : عقيل ابن عريعر ، الذي استولى على امارة الاحساء سنة 1060هـ (1650م) و أتم بناءه أخوه براك بن عريعر أمير الاحساء سنة 1079هـ (1668م) " [48] ، المؤرخ حمد السعيدان قال : " قيل إن تاريخ بنائها كان سنة 1614 ، و قيل 1671، و قد عرف بكوت ابن عريعر"[49] ، يقول المؤرخ حسين خزعل أنه : " لما استخلص الأمير براك بن غرير آل حميد امارة الحسا من يد الاتراك في سنة 1081هـ 1669م اصدر امره بانشاء قصر كبير (كوت) في موقع مدينة الكويت الحالية".[50]المؤرخ د/ أحمد أبوحاكمة قال : " تصح الرواية المحلية الكويتية التي تذكر أن براكا ، شيخ بني خالد ، قد بنى الكويت قبل بداية القرن الثامن عشر الميلادي / الثاني عشر الهجري . و براك بن غرير ال حميد ، تولى زعامة بني خالد ما بين عام 1669م و 1682م . " [51] إلا أن ما توصلت إليه أن حكم براك بدأ عام 1671م .

من خلال الآراء السابقة يمكننا وضع جدول يبين لنا تأقيت بناء الكوت و ذلك على النحو الآتي :

---

[47] سيف مرزوق الشملان . مرجع سابق . ص 101.

[48] عبدالله خالد الحاتم . من هنا بدأت الكويت . الطبعة الثانية . 1980م . الكويت . ص 11.

[49] حمد السعيدان . مرجع سابق . ص 1355.

[50] **حسين خلف الشيخ خزعل. تاريخ الكويت السياسي .الجزء الأول .1962م .ص36.**

[51] د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة . تاريخ الكويت الحديث . الطبعة الأولى . 1984م . ذات السلاسل. ص 18.

أبرز آراء تأقيت بناء الكوت

الباني	التأقيت
إمارة آل زامل الجبري	غير محدد
أحد أمراء بني خالد	غير محدد
محمد لصكه بن عريعر	غير محدد
براك بن غرير آل حميد	1671م-1682م

للفصل بشكل دقيق في مسألة تأقيت بناء الكوت ينبغي علينا العودة إلى أدق مصادر دولة آل حميد من قبيلة بني خالد ، و التعرف على تسلسل حكامها ، إذ أن هنالك تفاصيل سبق لي و أن انتقدتها في مؤلفات سابقة .

ذكر لنا النبهاني أن من بنى الكوت هو أحد أمراء زامل ، و يعني هنا أنه من حكام الدولة الجبرية (الجبور) و هذا القول لم يأت به أحد غيره إلا أصحاب رأي لم نذكرهم بعد وهم القائلون ببرتغالية الكوت ، و الذي سوف نخصص له قسماً في حديثنا بعد قليل بإذن الله .

تمحورت الآراء الأخرى حول أن الكوت بني في عهد أحد أمراء حكام بني خالد يقال له ابن عريعر ، و هذا ما استدعى نقدي له في السابق على النحو الذي سأوضحه لاحقاً .

إن من المتعارف عليه لدى مؤرخي دولة آل حميد الخالدية إطلاق لقب بني حميد عليهم ، و أن لقب عريعر لم يأت إلا في وقت متأخر للذي درج عليه المؤرخين الذين أخذنا بأقوالهم ، و لا أقصد هنا التشكيك في آرائهم ، بل أعتقد بأن السبب وراء تسمية هذا الكوت بكوت ابن عريعر مع أنه لم يقم ببنائه يرجع إلى الشهرة التي اكتسبها هذا الرجل عند الكويتيين وفق ما ذكره السعيدان ، فهذا ما دفعهم إلى أن نسبة الكوت إليه على الرغم من أنه لم يقم ببنائه حقيقة ، مثل تسمية أهل الكويت لبعض المساجد إلى غير بانيها ، و الدليل على ذلك كما قلنا هو تناقض زمن ولادته مع اكتساب الكويت لاسمها، إذ إن أول شخص لقب بعريعر من آل حميد هو الأمير عريعر بن دجين بن سعدون آل حميد الخالدي الذي تولى الإمارة عام 1752م ، أما الحكام الذين

ذكروهم لنا المؤرخون فإن إسمهم لم ينته بلقب عريعر ، و هم حكام حقيقيون و مذكورون في التاريخ ، و أسماؤهم المذكورة في مختلف الكتب التي أرخت لآل حميد ، فبراك هو ابن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد الخالدي ، و بالتالي فإنني أرى أن أدق من ذكر هذه الجزئية باسم صحيح و توقيت صحيح هو د/ أحمد أبوحاكمة [52].

سوف نأتي الآن إلى ما ذكره النبهاني حول بناء الكوت من قبل آل زامل من الجبور و التي أكمل البعض بأن كلمة كوت برتغالية ، فإنه لا بد من إعطاء هذه الحقبة حقها ، إذ قال د/حسن الإبراهيم : " في نهاية القرن السادس عشر أدرك البرتغاليون أهمية الكويت وبنوا حصناً حصيناً على جزيرة صغيرة تدعى القرين (القرن الصغير) و ذلك خارج مدينة الكويت الحالية"[53] ، و هنا لا بد لنا أن نبين أن البرتغاليين أسقطوا حكم الجبور الذين كانوا حكاماً على إقليم البحرين .

في عام 1521م أصدر حاكم البرتغال العام في الهند ديوجو لويز دي سكويرا أوامره إلى القائد البرتغالي في هرمز أنطونيو كوريا بغزو البحرين و ضمها لمملكة هرمز ، و اندلعت المعركة و كان حاكم الجبور مقرن بن زامل الجبري، و تمكن البرتغاليون من احتلال البحرين و قتل حاكم الجبور، و استمر الهرمزيون (هرمز) في بسط نفوذهم على القطيف و أقاموا حاميةً لهم عليها ،

---

52 للاستزادة أنظر : خالد ياسين مال الله . **تاريخ دول و إمارات قبيلة بني خالد العامرية** . المكتبة العامرية . 2013م . الكويت.

53 د/حسن علي الإبراهيم . **الكويت دراسة سياسية** . الطبعة الأولى . 1980م . مؤسسة دار العلوم . الكويت . ص 31.

و ترتب على هزيمة الدولة الجبرية أن انقسموا فيما بينهم ، ففي عمان تحالف الأمير حسين بن سعيد مع البرتغاليين مستقلاً بذلك عن الجبور وتمكن فيما بعد من إزاحة الهرمزيين في صحار ، تشير غالبية المراجع إلى تفكك الدولة الجبرية و نشوب الصراعات بين أفرادها بعد مقتل مقرن على يد البرتغاليين ، وبناءً على ما تناقل لنا عبر كتب التاريخ فإننا لا نعلم هل كان ميناء القرين ضمن النفوذ الفعلي للجبور أم لا.

يقول كارستن نيبور الذي زار الخليج العربي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي : "إن هناك قلعة برتغالية قرب القرين" ، و يقول الرشيد : " في فيلكا آثار مبان قديمة وقبور أكل عليها الدهر و شرب و حصون حربية ، و هي التي توهم الدجالين و ضعاف العقول أنها قبور أناس صالحين . أما العارفون فيرونها من آثار البرتغاليين الذين ملكوا بعض بلاد الخليج إذ لا يبعد أن يمتد ملكهم إلى تلك الجزيرة " .

يذكر أن البرتغاليين نزلوا أرض الكويت و بنوا فيها عدة قلاع على طول الساحل [54] ، لم يتبق منها اليوم إلا قلعة في جزيرة أم النمل مقابل ميناء الشويخ ، يقول شهاب الشهاب : " ورد في تقرير جامعة جون هوبكنز الأمريكية 1973م بأنه في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة توجد قلعة برتغالية واضحة المعالم تطل على ساحل البحر و بقيت أجزاء من جدرانها واضحة بارتفاع 120 سم ، و وجد عدد هائل من الكسر الفخارية و القطع

[54] للاستزادة أنظر: ندوة الشواهد الاثرية والمصادر التاريخية لوجود البرتغال في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، شهاب الشهاب : البرتغاليون شيدواقلاعاً على أرض الكويت ، تغطية وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ، 2015/3/10م.

الإسلامية التي ترجع إلى نهاية القرن السابع عشر و القرن الثامن عشر الميلادي ، كما ورد في التقرير أن البرتغاليين قد بنوا حصناً منيعاً في جزيرة الشويخ في نهاية القرن السادس عشر . إن أعمال التنقيب الأثري التي أجريت على أرض جزيرة أم النمل لم تكشف عن أي قلعة برتغالية ، و إن الموقع الذي ورد في تقرير جامعة جون هوبكنز كان عبارة عن منزل يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، و يتسم هذا المنزل بالعمارة التقليدية الكويتية ."[55] ، و يعلق شهاب الشهاب حول ما ذكره د/ الابراهيم عن حديثه السابق حول بناء البرتغاليين للقلعة و يقول : " إن أعمال التنقيب الأثري التي أجريت على الجزء المتبقي من الجزيرة ، و هو التل الكبير ، تدل على أن المراحل الاستيطانية تنحصر في الفترة البارثية و الفترة الساسانية و الفترة الإسلامية العباسية ، و لم يتم العثور على أي مخلفات استيطانية لفترات لاحقة ."[56]

و يقول النبهاني في تحفته : " قلعة العبيد أو قليعة بالتصغير .و هو اسم موضع جنوب الشعيبة واقع على متن تل صخري هناك و يقال أنه كان في ذلك الموضع قلعة صغيرة بناها البرتغال حينما كانوا متسيطرين هناك . و جعلوا فوق القلعة مصباحاً تهتدي به السفن ليلاً . و كان المحافظون على ذلك المصباح حرس من العبيد . فلذا قيل لها قلعة العبيد. قلعة الأحرار اسم موضع آخر على أرض منبسطة تلقاء قلعة العبيد كان به قلعة فيها جنود

---

[55] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص 57.

[56] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص57.

أحرار من قبل البرتغاليين لحفظ الأمن براً وبحراً زمن تسيطرهم في تلك الأصقاع . وهي آخر حدود الكويت من جهة الجنوب "[57] ، ويثير النبهاني مسألةً هامة وهي : " إن كلمة الكويت هي تصغير كوت وهو لفظ برتغالي بمعنى الحصن والقلعة ونحوهما وقد كثر استعمال لفظ الكوت بين سكان سواحل خليج البصرة (خليج فارس) بعد استيلاء البرتغال على بعض مدن الخليج من عام (911هـ 1506م) وامتد استعمال لفظ الكوت إلى داخل العراق.و تصرف فيه العرب كتصرفاتهم العربية فجمعوه على أكوات وصغروه على كويت"[58] .

يقول شهاب الشهاب : " يشير تقرير البعثة الإيطالية عام 1976م عن جزيرة فيلكا إلى أنه بعد انتصار الفونسوا البوكيرك واحتلاله الساحل الغربي للخليج العربي استقر البرتغاليون ، بصفة دائمة ، في الخليج من تاريخ 1515م تقريباً، وبنوا شبكة من القلاع لحماية تجارتهم ، و كانت جزيرة فيلكا تحتل موقعاً استراتيجياً لتحكمها في الطريق الموصل إلى البصرة ، وأن الطريق التجاري من بلاد الرافدين إلى هرمز مفتاح الخليج ، وهذا سبب وجود قلاع برتغالية في الكويت وهناك قلعة بنيت في الأرض الأم في الكويت ، و أخرى على الساحل الغربي من جزيرة فيلكا ، وثالثة على الساحل الشمالي للجزيرة ، وهذه القلاع كانت تتحكم في الطريق على طول ساحل الجزيرة العربية الذي بين البصرة وهرمز ، وكلتا القلعتين في جزيرة فيلكا مربعتا الشكل ولهما أبراج في زواياهما بنيت بالطريقة التقليدية ، وزودتا بالمدفعية ، و كلتاهما جذبت

[57] محمد خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية قسم الكويت ، ص 88.

[58] محمد خليفة النبهاني ، مرجع سابق ، ص 122.

عدداً من السكان ، و يتضح ذلك من ازدهار القرى القريبة ، و أن التجارة من النصف الثاني من القرن السادس عشر و النصف الأول من القرن السابع عشر قد تم توثيقها بالخزف الصيني المستورد الذي عثر عليه في موقع القلاع والمناطق المجاورة . " [59] ، و يثير الشهاب مسألةً هامة وهي أن : " قلعة القرينية تقع بالقرب من ساحل البحر إلى الشرق من قرية القرينية ، وتبعد عنها مسافة 120 متر تقريباً ، مربعة الشكل وطول كل ضلع منها 34متراً تقريباً ولها أربعة أبراج دائرية الشكل في زواياها ....أما قلعة الزور فهي تقع في الشمال الغربي للجزيرة ، وتبعد مسافة 200 متر تقريباً عن الساحل الغربي للجزيرة وهي قلعة مربعة الشكل تقريباً ، طول كل ضلع منها ما بين 29 و 39 متراً تقريباً ، ولها أربعة أبراج في زواياها دائرية الشكل ، ولها مدخل واحد في وسط جدارها الجنوبي ، ويشير تقرير البعثة الإيطالية إلى أنها "قلعة برتغالية صغيرة تبعد 200 متر عن الساحل الغربي للجزيرة ، كما تبعد 200 متر عن قرية الزور التي إلى الشمال منها ، وفي الجهتين ، الغربية والجنوبية من القلعة، توجد آثار لقرية تؤرخ بالفترة الإسلامية المبكرة حتى إلى الفترة التاريخية التي ترجع إليها القلعة البرتغالية" .

يقول هارولد ديكسون : " البرتغاليون احتلوا جزيرة فيلكا في وقت من الأوقات و أخذوا يتاجرون من هناك مع بر الكويت ، ويقال أن طاعوناً من الجرذان أرسله عليهم الأولياء فطردوا من قرية الدشت في البداية ثم من وسط الجزيرة حيث تراجعوا " ، ويعلق خالد سالم حول ما ذكره ديكسون

---

59 شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص55.

ويقول : " هناك حكاية يرددها كبار السن في الجزيرة توافق رواية ديكسون مفادها أن البرتغاليين بعد أن استقروا في القرينية – قرية في الشمال الشرقي من الجزيرة – فترة من الزمن ، هاجمتهم الفئران الكبيرة الحجم بكثرة ، فصارت تقرض أصابع أطفالهم فاضطروا إلى وضعهم في أسرة صغيرة وتعليقهم على سواري مرتفعة ، ولكن هذه الطريقة لم تجد نفعاً فصارت الفئران تتسلق السواري وتهاجمهم ، فاضطروا أخيراً إلى ترك المكان ومغادرة الجزيرة نهائياً." يتضح من خلال ما سبق أن فرضية أن يكون الكوت برتغالياً ممكنة ولكن الأدق أن الكوت بني في عهد الأمير براك بن غرير التي كانت في الفترة الواقعة بين 1671م و 1682م .

موقع الكوت

اجتهد عدد من المؤرخين في تحديد مكان الكوت الذي استمدت منه الكويت اسمها فهذا الرشيد يقول بأنه في النفود الصغير الذي بني عليه المستشفى الأمريكاني ، أما التاجر سالم علي أبو قماز فقد حدد مكاناً مختلفاً و قال : " الكوت بني على مرتفع (البهيته) من الناحية الشرقية لقصر السيف أي عند نهاية شارع الكهرباء جهة شارع السيف . " [60] ، و جاء عبد الله الحاتم ليؤيد ما قاله أبو قماز و في الوقت ذاته ينتقد رأي الرشيد الذي حدد الكوت بموقع المستشفى الأمريكاني ، موضحاً أنه رأي يفتقر إلى الدليل الموثق ، و مؤكداً بناء أول بيت و أول مسجد و أول سوق حول الكوت كدلالة على قدم الكوت و على أنه كان نواة لقيام المدينة . [61]

التاجر عبدالرحمن يوسف الرومي حدد موقع الكوت على وجه التحديد بأنه يقع في فريج سعود [62] ، و حول هذا الموقع قال المؤرخ غانم الغانم : " من المواقع القديمة و التاريخية و التراثية المهمة التي انشئت عليه عدة منازل كويتية كان لها الأولوية بالسكن بهذا الموقع و الذي يعتبر بالأمس القريب من المواقع المهمة و المتاخمة لمنطقة الكويت الوسطى التي قامت بها أول الانشاءات حين نشأت الكويت قبل مئات السنين ... موقع (سعود) الحالي

---

[60] سيف الشملان . مرجع سابق . ص 102.

[61] للاستزادة أنظر ما قاله الحاتم في كتابه من هنا بدأت الكويت ص 11.

[62] برنامج صفحات من تاريخ الكويت . مقابلة سيف مرزوق الشملان مع الطواش عبدالرحمن بن يوسف الرومي.

فهو بالضبط يقع ما بين شارعين مهمين أحدهما من الشرق الذي هو الشارع الجديد (عبدالله السالم) و البنك المركزي . و أما من الغرب شارع يقع غرب بنك التسليف القديم و موقف السيارات . و أما من الجنوب يقع عند شارع عبد الله الأحمد الصباح و مسجد مديرس و البنك الوطني القديم و عمارة المباركي ، و أما شمالاً شارع الخليج و قصر السيف و الديوان الأميري الحالي." [63]

الأديب خالد الفرج ذكر في مخطوط الخبر و العيان في تاريخ نجد أنه : " كان لبني خالد على ساحل جون كاظمة الجنوبي مقابل كاظمة في موضع اسمه القرين كوت يضعون فيه أزوادهم أيام انتجاعهم في الشتاء و على مقربة من على الساحل قصر صغير اطلقوا عليه اسم الكويت تمييزاً له عن الكبير فاستأذن آل الصباح بالنزول عند الكويت على الساحل فبنوا مدينتهم (الكويت) التي كبرت فيما بعد فابتلعت الكوت الذي صار حارةً من حاراتها و لا تزال تسمى بالكويت " [64] ، مفاد كلام الفرج أن ما قصده بالقرين هو ما نعرفه اليوم بتل بهيتة و حول تسمية كاظمة فهي تسمية قديمة للكويت .

يتضح من خلال عرض أبرز الآراء التي تناولت موقع الكوت إن هنالك خلاف حول تحديد مكانه ، و هناك رأياً حديثاً مفصلاً لموقع الكوت ذكره لي الباحث محمد البكر ، و فرق بين بنائين لبني حميد ، الأول كوت للمياه على موقع المستشفى الأمريكاني ، و الثاني الحصن (القلعة) في منطقة قصر السيف ، و

---

[63] غانم يوسف شاهين الغانم . **شعاع الماضي** . ص82.

[64] خالد بن محمد الفرج . **مخطوط الخبر و العيان في تاريخ نجد** . 1930م .

بين وجود أكوات أخرى قريبة منه ، إذ بين البكر في لقاء على شاشة التلفاز أن الأكوات كانت متسلسلة أولها كوت ابن عريعر ، و يليه كوت بن جراح ، ثم كوت المزيد ، و من بعده كوت الغيث [65] .

من خلال ما سبق أرجح أن الكوت المقصود هو ذلك الحصن المبني على التل المستطيل المقابل للفرضة القديمة بجانب قصر السيف و المشار إليه في الصورة .

أما أنه كان على موقع المستشفى الأمريكاني فإن موقع المستشفى كان خارج حدود سور الكويت الأول ، إذ قد تم الانتهاء من بناء السور الأول في يناير 1799م ، و كانت حدوده من نقعة سعود غرباً و موقعها الحالي قرب بنك الكويت المركزي و ينتهي في موقع وزارة الخارجية اليوم [66] ، و صحيح إن موقع المستشفى الأمريكاني كان عليه كوتاً وفق رأي الباحث محمد البكر و لكنه ليس في فترة آل حميد بل في فترة لاحقة ، و سوف نبينها لكم بعد قليل وفق الأدلة .

سأتحدث عن تل بهيتة هذا التل الذي رجحت في دراستي أنه هو موقع الكوت ، و ذلك لاتفاق هذا الرأي مع العقل و المنطق ، حيث طبيعة هذا التل الذي يقع على أرض مرتفعة ، تجعل من عملية الدفاع عنه مهمة سهلة، كذلك ساعدت طبيعة الموقع في صموده أمام تحديات الظواهر و الكوارث الطبيعية ، و أهمها الفيضانات المفاجئة التي تسببها الأمطار الغزيرة .

[65] مقابلة مع الباحث محمد يعقوب البكر . برنامج كل يوم كشتة . تلفزيون دولة الكويت القناة الأولى . 5 رمضان 1441هـ .

[66] للاستزادة أنظر كتابنا تاريخ أسوار الكويت.

علاوة على ذلك فإن هذه المنطقة ظلت إلى يومنا هذا تمثل قيمة و أهمية كبيرة لدى الكويتيين ، حيث قام الشيخ مبارك الكبير ببناء قصر الحكم (قصر السيف) في منطقة قريبة من تل بهيتة .

و ترشدنا أهمية هذه المنطقة و مكانتها إلى أنها كانت النواة التي انبثقت منها مدينة الكويت فيما بعد ، فالبداية كانت بالكوت الذي سمي بعد ذلك الكويت ، ثم نشأت الأحياء و المساجد و الأسواق حوله .

و من الجدير بالإشارة هنا أنه لا يكاد يختلف أحد من الكويتيين القدماء على أن أقدم الأحياء التي نشأت في الكويت كانت (جبلة ، و شرق) و هذه الأحياء تقع ضمن موقع هذا التل و بالقرب منه .

أردت القيام بزيارة ميدانية إلى هذا الموقع المهم (تل بهيتة) فاستأذنت من د/ سلطان الدويش مدير إدارة الآثار و المتاحف بالمجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، و عندما سمح لي بالزيارة و ذهبت إلى هناك تفاجأت بوجود عدد من آبار المياه ، الأمر الذي يرجح فرضية أن هذا الموقع حوى كوتاً وفق المعنى الذي علمناه من كتابات المؤرخين و أوصافهم .

قال حمد السعيدان : " بهيتة : مكان مرتفع جنوب قصر السيف في مدخل السوق الداخلي . بهيتة تصغير بهت و البهت كلمة فارسية تعني الحجر الأبيض . " [67]

[67] حمد السعيدان . مرجع سابق . ص 251.

تل بهيتة هو مرتفع طولي محاذ لساحل البحر يقع في مدينة الكويت على شكل تل ، مقابل مبنى مجلس الوزراء حالياً ، و أعتقد بأن هذا التل كان يطلق عليه قديماً القرين و هو ما أكد عليه الفرحان و الفرج في حديثهما الذي أشرنا إليه سابقاً ، حدد الفريق الكويتي للتنقيب أربعة مواقع في تل بهيتة للقيام بأعمال التنقيب الأثري و هي :

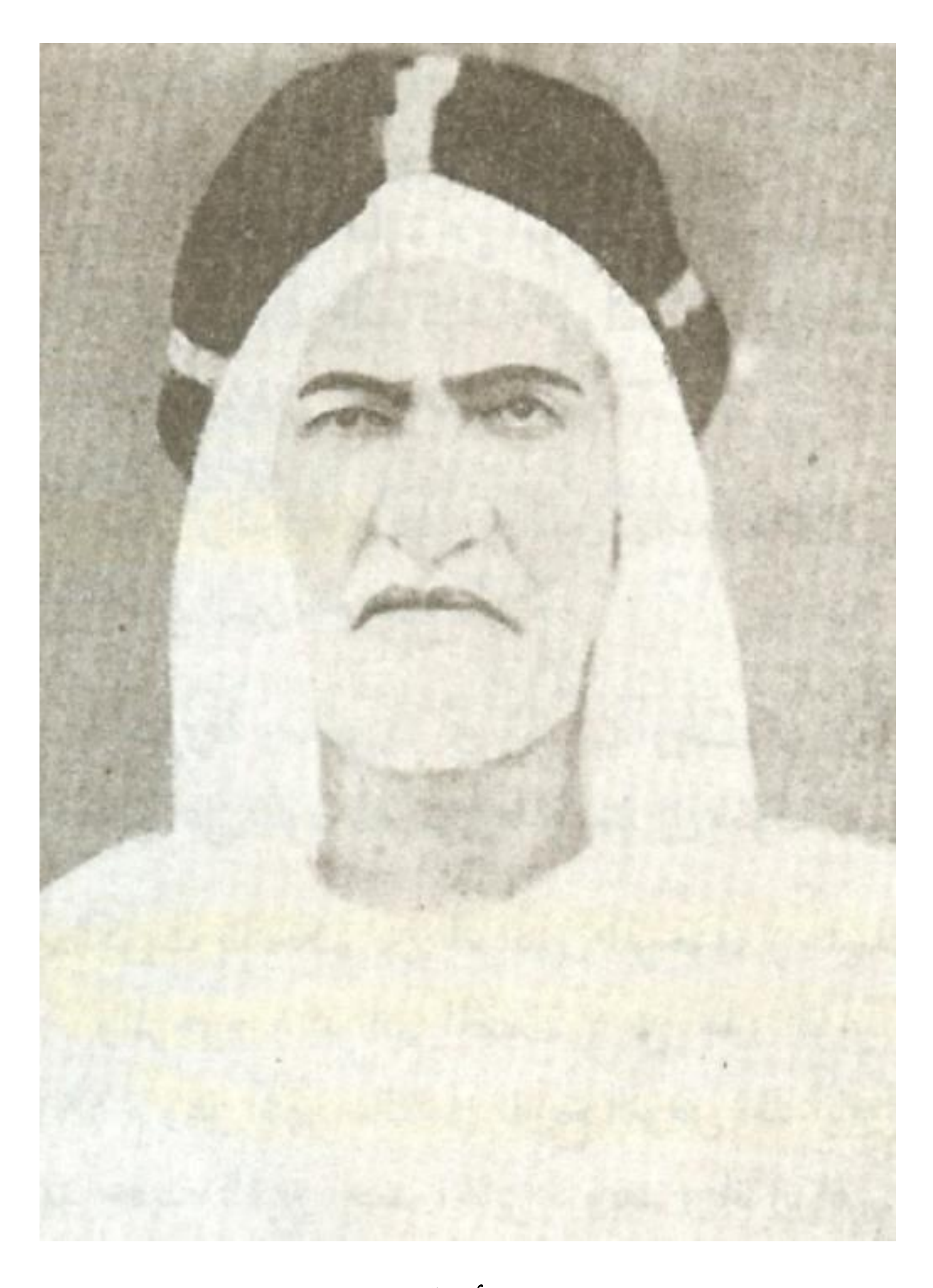
- **موقع " KB1 " : و هي المنطقة المواجهة لمبنى الأمانة العامة للتخطيط حالياً.**
- **موقع " KB2 " : و هي المنطقة الواقعة ما بين مبنى جهاز الأمن الوطني و مسجد الخميس .**
- **موقع " KB3 " : و هي المنطقة الواقعة أمام مبنى متحف الكويت الوطني موقع مكتبة الكويت الوطنية .**
- **موقع " KB4 " : و هي المنطقة الواقعة ضمن موقع مشروع القرية التراثية بين مسجد البحارنة و ديوان النصف .**

و عثر الفريق الكويتي على : " أساسات لمنازل و وحدات سكنية و غرف و آبار و برك مياه ، عملات " عربية ، فارسية ، عثمانية ، هندية " تعود إلى بداية القرنين التاسع عشر و العشرين ، كسر فخارية و زجاجية و بروسلان ، جرار فخارية ، أفران طينية " .

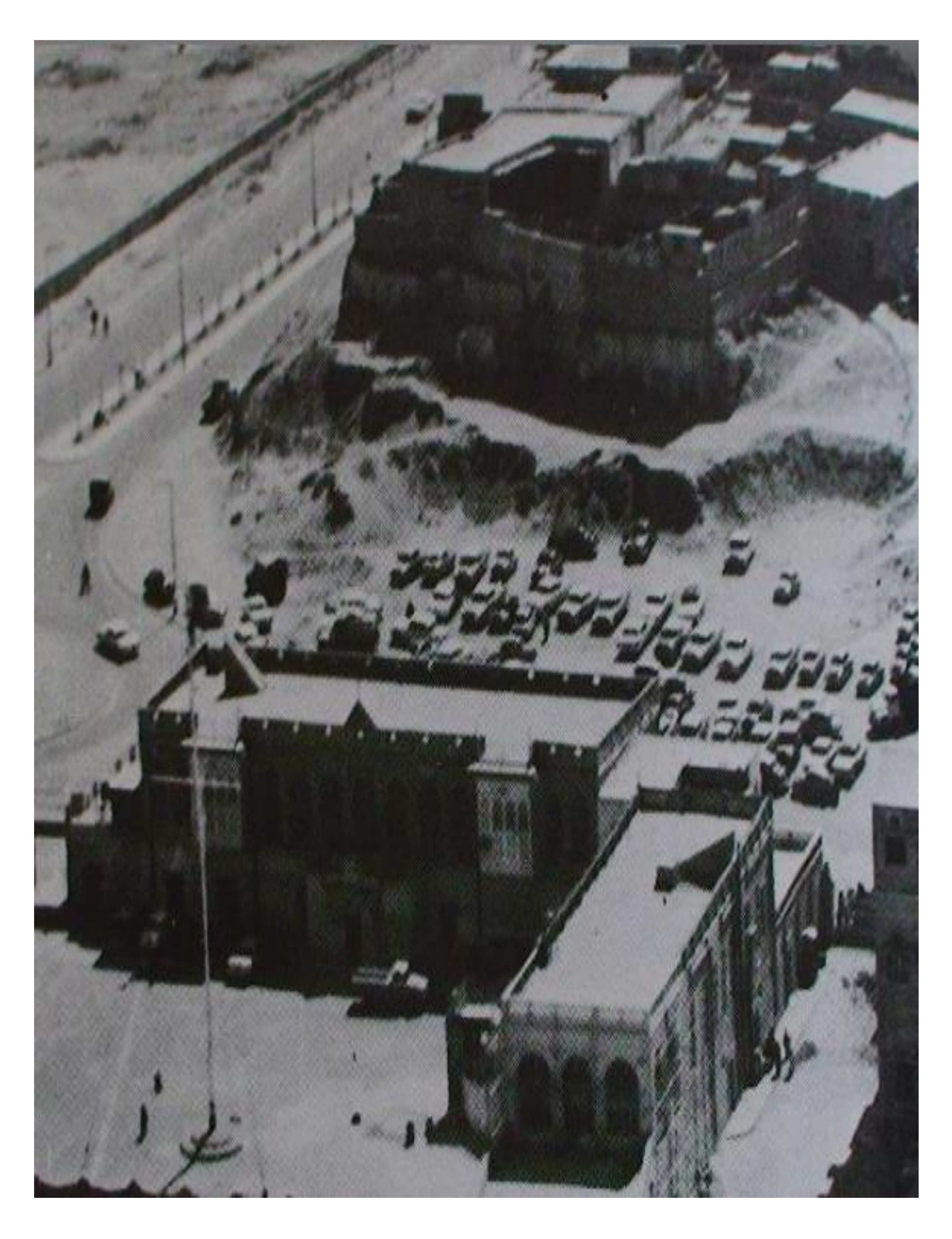
قال د/ الدويش أن : " أولى عمليات التنقيب الأثري بمدينة الكويت بدأت العام 1987 في موقع (بهيته) وهو واقع تحت مبنى مكتبة البابطين للشعر العربي ، و في العام 2005 بدأ العمل مجدداً في موقعين آخرين ضمن المنطقة الواقعة في مشروع القرية التراثية بمنطقة شرق»لافتاً إلى ان«الآثار التاريخية التي عثر عليها تدل على ان المنطقة قد استوطنت بحدود القرن السابع عشر الميلادي بالاضافة إلى ان الحفريات في مدينة الكويت تمتاز بأنها تحوي تتابعاً طبقياً يمتد من القرن السابع عشر إلى منتصف القرن العشرين ، و أن أهميتها تكمن في مرور سور مدينة الكويت الثاني بها ووقوعها ضمن القرية التراثية المقرر ان تكون معلماً سياحياً داخل مدينة الكويت ، و أن عملية إزالة أحياء الكويت القديمة في فترة الخمسينات تسببت في تشويه معالم الطبقات الأثرية و وصل الأمر إلى ان بعض أرضيات المباني كانت على مستوى الجرف ولما أزيلت بالكامل لم يتبق حتى أساسها بالإضافة إلى ان إزالة الجدران الطينية ادت إلى انهيار جدران الطوب كما انه مع مرور الوقت والضغط الذي تعرضت له المنطقة بفعل تسوية الأرض تشكل ما يشبه الجدران الجديدة لذلك يصعب التمييز بين الجدران الأصلية والجدران المنهارة ، و جرى فتح جميع مساحة التل الأثري والكشف عن المعالم الحضارية لنشأة الكويت، كما تم جمع الصور الجوية التي التقطت للموقع في خمسينات القرن الماضي بالإضافة إلى دراسة المعالم التاريخية المحيطة به مثل المساجد القديمة والدواوين مع توثيق مراحل الحفر بأخذ ارتفاعات وأعمال الطبقات الأثرية وتسلسلها ورسم وتصوير جميع مراحل الحفر مع معرفة التنوع الحضاري للقطع الأثرية من خلال دراستها ، و المنطقة التي تم اكتشافها تمثل جزءاً من

حي صغير يمر فيه شارع رئيس من جهة الشرق وشارع داخلي من جهة الغرب ويتكون هذا الحي من عدد من البيوت المتلاصقة التي مرت بعدد من الأدوات الحضارية موزعة بين القرن التاسع عشر حتى العام 1920 و ما بعده، و تم اكتشاف خمسة منازل بنيت من الحجارة البحرية والطوب ومسحت جدرانها بالجص وقد أدخل سكان هذه المنطقة الطابوق والأرضيات الاسمنتية وأرضيات الآجر والذي كان يستورد من العراق سابقاً وهو أشبه بالسيراميك في الوقت الحاضر كما عثر على آبار مياه مبنية بالحجارة البحرية وتنانير فخارية وأواني ورحى حجرية لطحن الحبوب وبورسلان صيني وبعض العملات الكويتية والهندية والعثمانية والفارسية القديمة ، و موقع القرية التراثية يضم العديد من المباني التي تم ترميمها أخيراً مثل مبنى الارشاد الصحي وديوان ومسجد النصف الذي بني العام 1910 ومركز بيت ديكسون الثقافي ومسجد البحارنة الذي بني العام 1880 ومسجد أحمد عبدالله الذي بنى في 1910 " [68] .

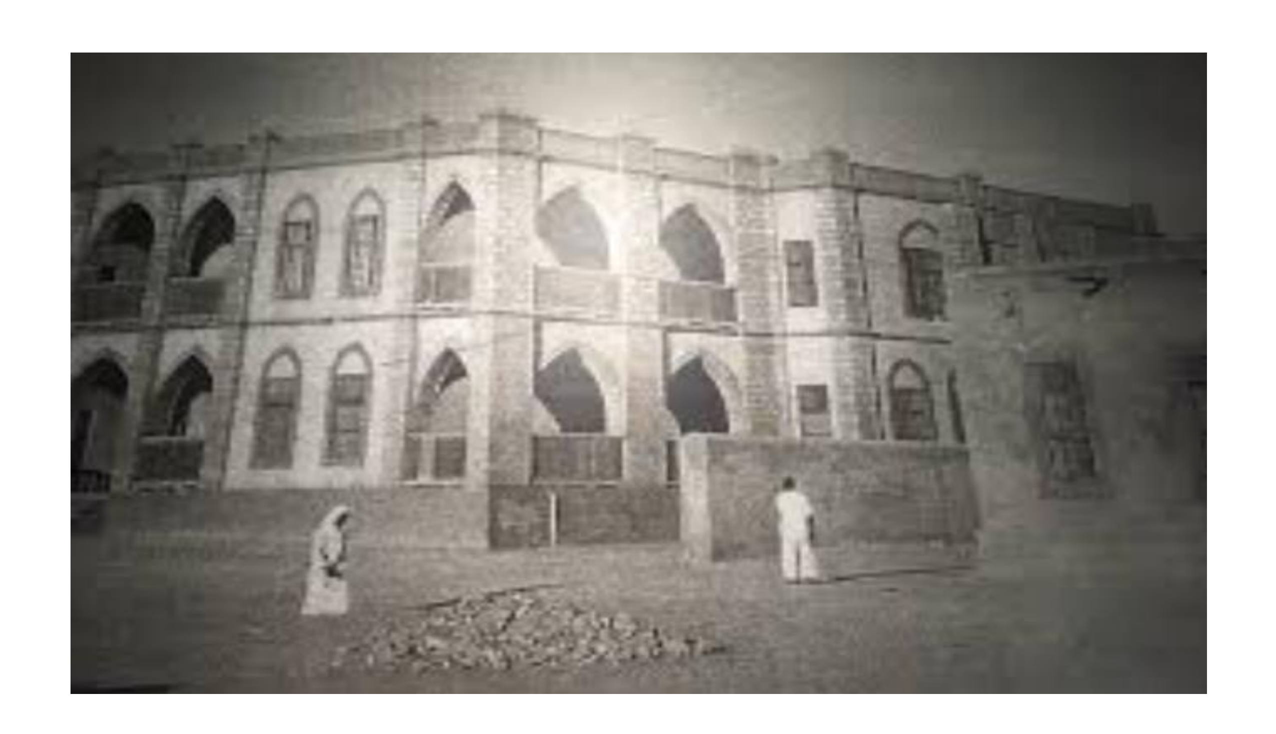
[68] د/سلطان الدويش . الراي . 2016/2/12م.

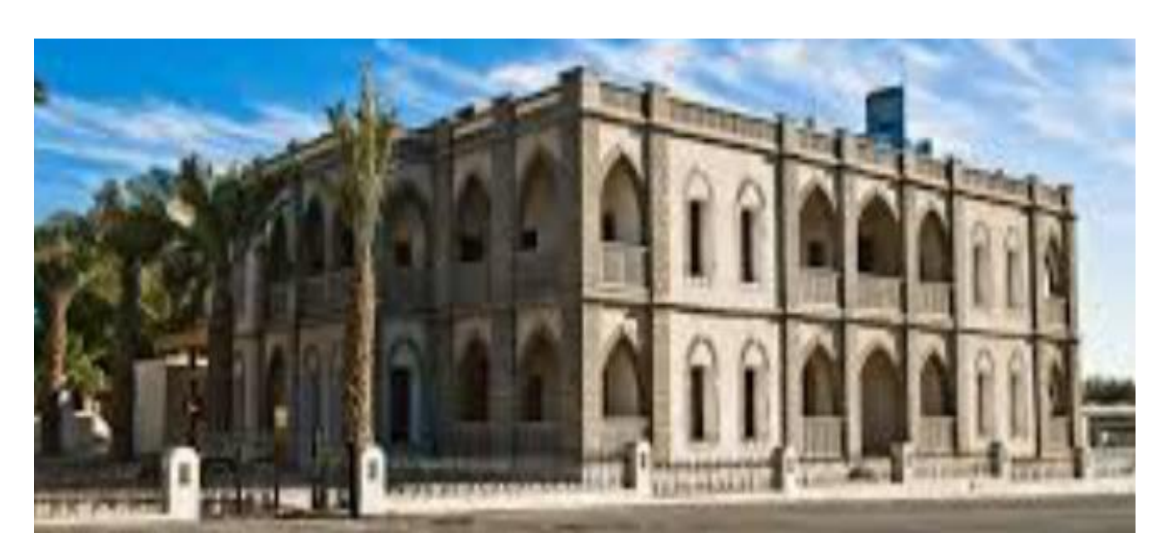


سالم أبو قماز



مقر حصن بن عريعر على مرتفع بهيتة





المستشفى الأمريكاني



خالد الفرج

[illegible]

في الأحساء من [illegible] قطيف إلى نجد ودخل العراق ولم تكن الكويت(١) إلا [illegible]

وإمارة آل [illegible] الكبيرة [illegible] السلاطين

من [illegible]

[illegible]

[illegible] إذا رأيناهم [illegible]

أهل التوحيد لأنهم [illegible] خطراً كبيراً على [illegible] كونهم من البدو

الرحل فقد ضربوا في الحضارة [illegible] المزارع [illegible] النخيل وتمتعوا

في عيشهم ولباسهم [illegible] في بحرهم [illegible] لم تخل من [illegible]

الحضارة ووسائلها [illegible] عريعر هاجم نجداً بالمدافع والبنادق والسابات

ما لا يخطر على البدوي بباله [illegible] بمقام الترك في الأحساء واختلاطه

بهم في العراق وقد هاجم نجداً هو وخلفاؤه من بعده عدة مرات [illegible]

بالخيبة والخسران ولكنهم استطاعوا أن يوقفوا قوة آل سعود ردحاً

من الزمن ويكونوا ما فيهم الداخلين من الثورات والاضطرابات وخلقوا

عدة مشاكل وعراقيل أمام الموحدين وبسبب قتل عريعر وخلفائه يعود

إلى تعدد أنواع جنوده واختلاف أهوائهم ومشاربهم وكونهم خليطاً من بدو

الشمال والجنوب وحضر السواحل الذين أدهشت قواهم حمى الملاريا المنتشرة

في تلك الأنحاء وأنهكتهم وهي بسبب ما تراه ظاهراً فيهم من الكسل والاستكانة

وضعف العزيمة لأنها تؤثر على المجموع العصبي فتضعف الدماغ والبدن

(١) الكوت في الاصطلاح الأخير القلعة أو القصر وكان لبني خالد على ساحل جون كاظمة

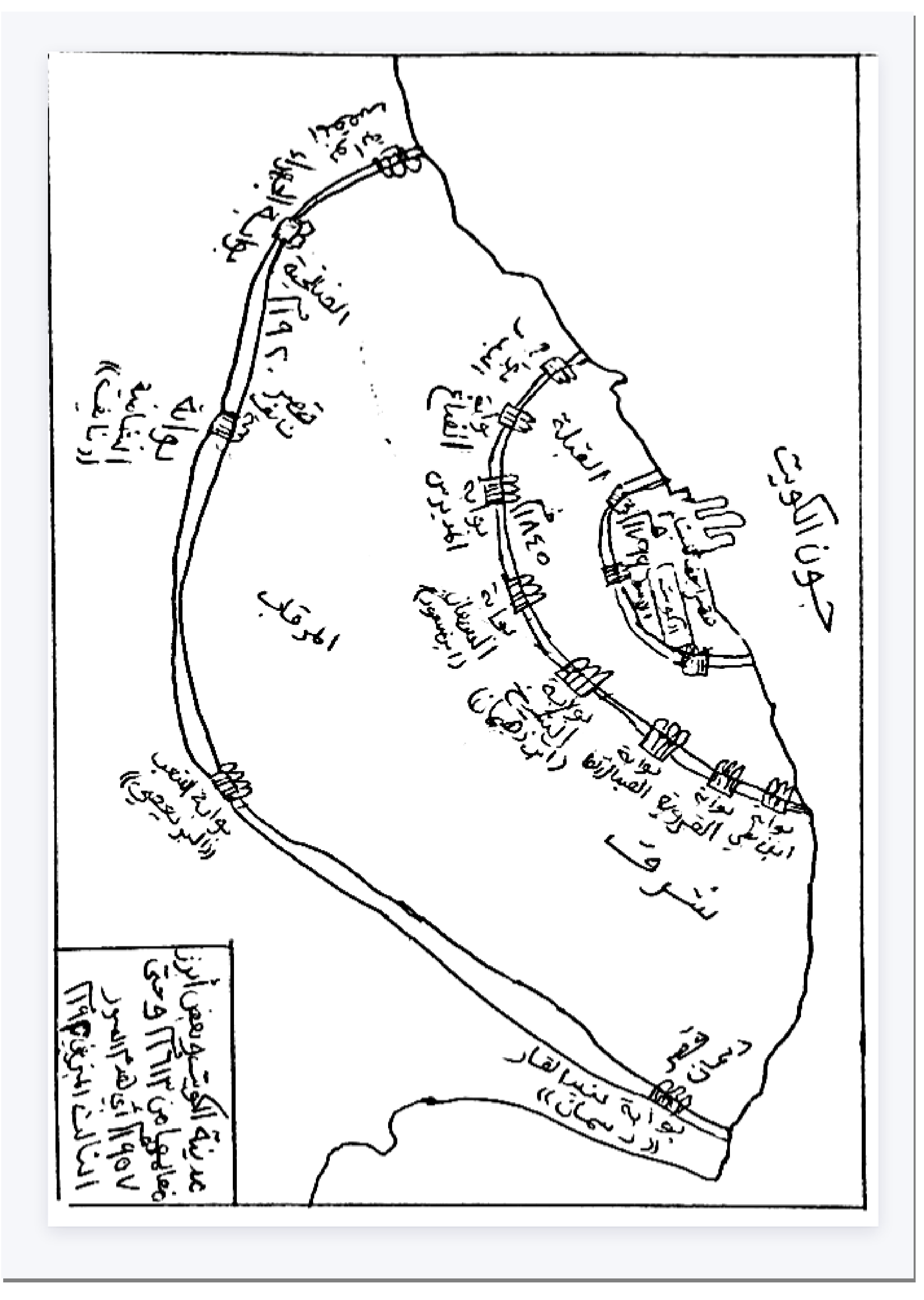
الجنوبي بمقابل كاظمة في موضع ابن الزبير كوت يضعون فيه أزوادهم أيام انتجاعهم في الشتاء

وعلى مقربة منه على الساحل قصر صغير أطلقوا عليه اسم الكويت تمييزاً له عن الكبير فاستأذن آل صباح

بالنزول عند الكويت على الساحل فبنوا مدينتهم (الكويت) التي كبرت فيما بعد فابتلعت الكوت الذي

صار حارة من حاراتها ولا تزال تسمى بالكويت

صفحة من مخطوط الفرج الذي ذكر فيه الكوت من مقتنيات د/عماد العتيقي



رسم يدوي للمؤلف يبين من خلاله موقع الكوت مقارناً مع أسوار الكويت



عبدالرحمن الرومي





صور من مقابلة سيف الشملان مع عبدالرحمن الرومي



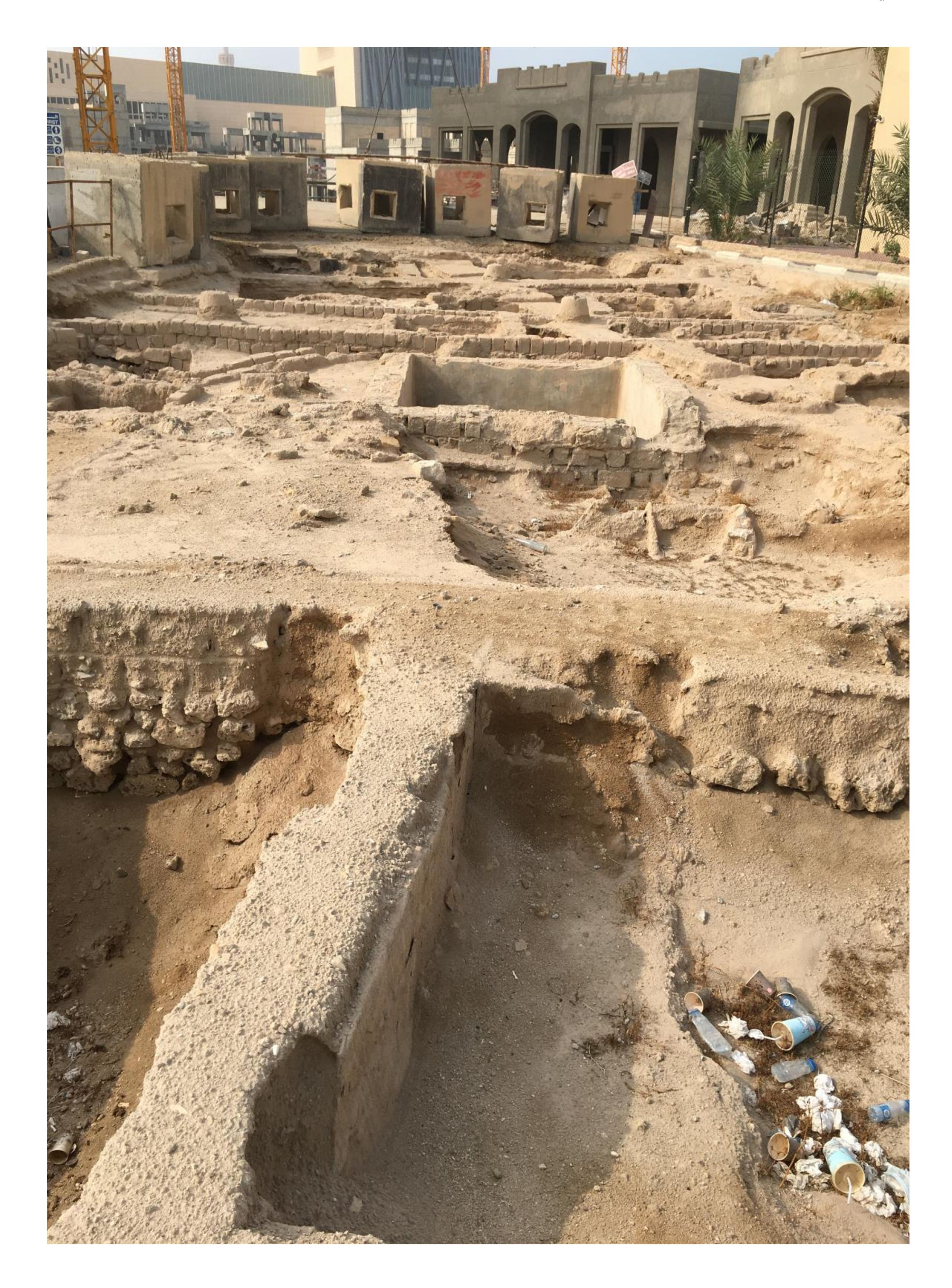
د/ سلطان الدويش داخل الموقع



المؤلف في الموقع









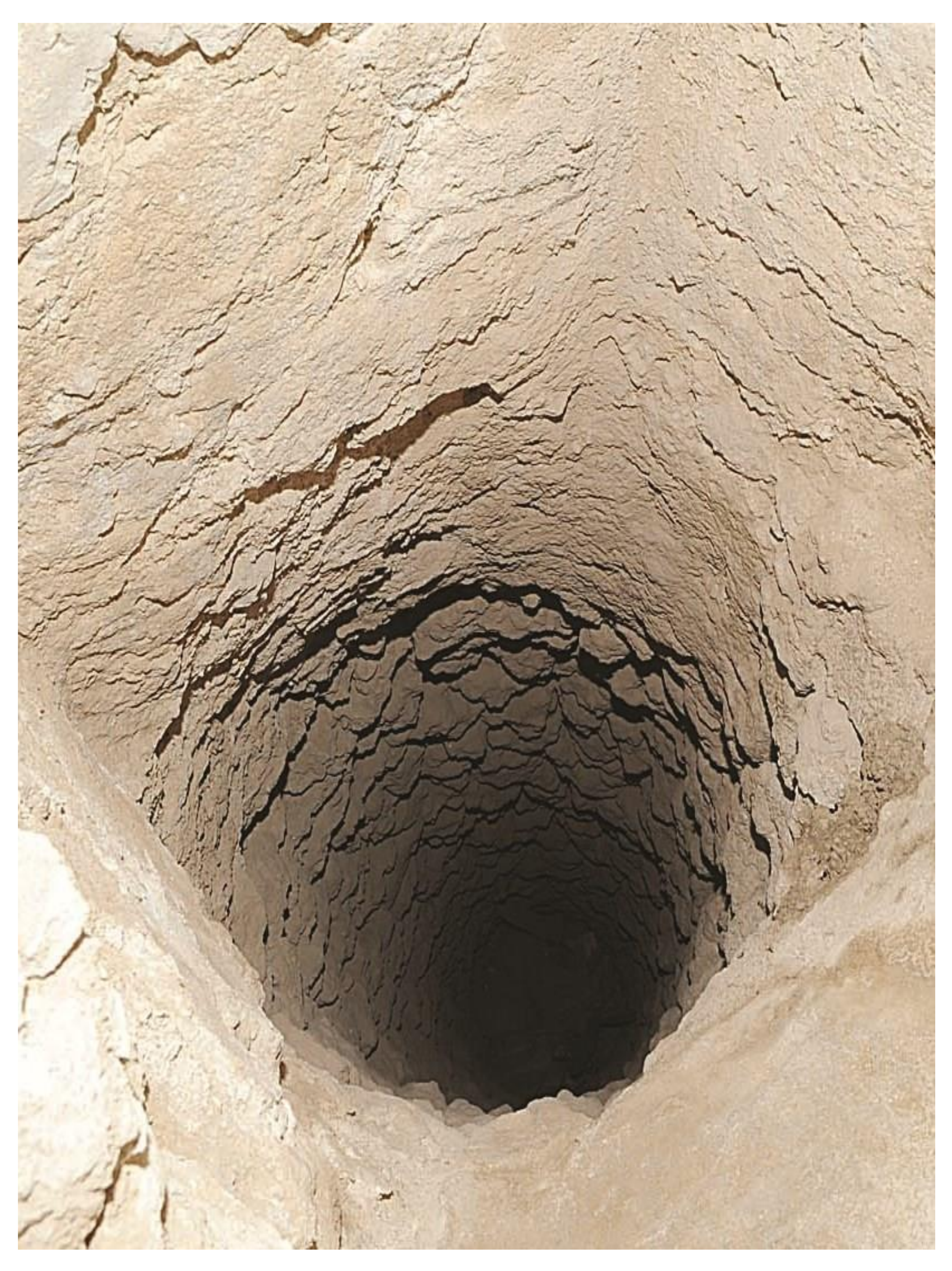




د/ سلطان الدويش أمام بئر من ضمن الموقع







بئر عميق











الموقع في صورة قديمة



الموقع في صورة أحدث [69]

---

[69] يان ارثوس . **الكويت من عليائها** . مركز البحوث والدراسات الكويتية.



تحديد تقريبي لتل بهيتة

مصير الكوت

لم يرشدنا أحد عن مصير الكوت سوى حمد السعيدان الذي قال : " آخر من ورث ذلك الكوت من أمراء بني خالد الشيخ سليمان بن أحمد (و قيل محمد) الرحيم بن غرير الذي حكم من 1736 حتى وفاته 1752 وعقب وفاته تولى الإمارة بعده الأمير عريعر الذي سلم في الحال ذلك الكوت إلى صباح بن جابر العتبي " [70] ، و مفاد كلام السعيدان أن الكوت بقي ملكاً لحكام الكويت من أسرة الصباح ، و بقي متوارثاً فيما بينهم حتى تم إعادة تنظيم و تعمير مدينة الكويت .

وثائق الكوت

بحثت عما إذا كان لكوت بن عريعر وثيقة قديمة قد ذكر فيها اسمه ، و لم أجد ، و سألت الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث و الدراسات الكويتية عما إذا كانت هنالك وثائق من هذا النوع فأجابني بالنفي .

[70] حمد السعيدان . مرجع سابق . ص1081.



المؤلف مع أ.د. عبدالله الغنيم رئيس مركز البحوث و الدراسات الكويتية

المواصفات الفنية للكوت

لم نصل إلى أية مواصفات فنية للكوت سوى أنه كان قلعة .

وكلاء الكوت

ذكر لنا الشملان أن أول أسر سكنت الكويت هي : " أسرة السداني و أبورسلي و المصيبيح و كذلك أسرة رابعة مشهورة هي أسرة البحر و منها المرحوم عبدالمحسن البحر المدرس المعروف و ينسب إليها مسجد البحر أول مسجد بني على أرض الكويت حول (الكوت) جهة الغرب على ساحل البحر و سمي بعد ذلك مسجد الإبراهيم هدم لاحقاً . و السبب في سكن الأسر حول الكوت و الياخور و الإسطبل هو ارتباطها مع آل عريعر فكان أفرادها الوكلاء عن الكوت و الياخور و السعاة والحراس . و ربما كانت توجد معهم بعض الأسر الكويتية و لكن لم تعرف أسماؤها . " [71] و تسكن كذلك جماعة من قبيلة العوازم [72]

[71] سيف مرزوق الشملان . **رحلتي مع الكلمة** . الكويت . 2010م. ص 307.

[72] المرجع السابق . ص237.

و عند العودة إلى نسب آل بورسلي نجد أنهم من بني خالد [73] و كذلك أسرة المصيبيح [74] الأمر الذي يدل على وجود رابطة القربى مع آل حميد من بني خالد أصحاب الكوت ، و قد تواتر أن الأسرتين (بو رسلي و المصيبيح) فقط هم من كانوا وكلاء لآل حميد المعروفين بآل عريعر على الكوت و ما حوله .

طبيعة علاقة آل حميد بالكويت

تولت أسرة آل حميد من بني خالد حكم المنطقة "إقليم الأحساء" عن العثمانيين حين تمردوا على سلطتهم في 1077هـ / 1666م ، و أغلب المؤرخين يعتبر إقليم الإحساء هو الإقليم الذي يحد من الغرب العماني والدهناء ومن الشمال البصرة ومن الجنوب الربع الخالي ومن الشرق الخليج العربي ، وتولى الحكم براك بن غرير آل حميد الحكم في 1671م، و لم تكن مهمة السيطرة و بسط النفوذ سهلة أمام براك بل اصطدم مع آل شبيب و المنتفك الذين كانوا في جنوب الإحساء و لم يتقبلوا مشيخته على هذا الإقليم ، اندلعت المعركة بين الخوالد و المنتفك وترتب على إثرها قتل زعيم المنتفك راشد بن مغامس مع عدد كبير من رجاله و كان ذلك في سنة 1670م، و استمر براك في المعارك حتى تقدم إلى الدرعية على آل نهيان و آل

---

[73] د/ إبراهيم جار الله آل دخنة الشريفي . **الدليل إلى الأسر الكويتية** . الطبعة الأولى . 2012م.

[74] د / أحمد عبد العزيز المزيني . **أنساب الأسر و القبائل في الكويت** . ذات السلاسل . الطبعة الأولى . 1994م . الكويت.

عساف في سنة 1677م ، و بذلك يكون براك قد ثبت حالة استقرار حكم قبيلته إلى أن توفى في سنة 1682م ، استلم الحكم من بعده محمد الذي قام بالسيطرة على القطيف ليبسط نفوذه هناك بعد أن هزم آل مغيرة وآل سبيع إلى أن وصل إلى جنوب الرياض ، ابنه سعدون بن محمد استكمل المسيرة بعد أن استلم الحكم سنة 1691م .

نلاحظ من خلال ما سبق أن إمارة آل حميد قامت في العقود الأخيرة من القرن السابع عشر الميلادي و أن العتوب شاركوا في فتح القطيف سنة1670م بعبارة (طغى الماء) وأنه تم إهداء نخيل لبعض أفراد العتوب و هو ما ذكر في وثيقة بناء مسجد آل خليفة في الكويت و الذي كان بناؤه في سنة 1713م ، يعتبر مسجد الخليفة أحد أقدم المساجد في الكويت ، و يعد ترتيبه الثاني بعد مسجد ابن بحر ، حيث ذكر د/ علي أبا حسين أن المسجد بناه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة سنة 1126 هـ – 1714م ، و عرض وثيقةً تفيد أن المسجد أوقف عليه قطعة نخيل في منطقة المبرز في الأحساء تم منحها من قبل آل حميد إلى العتوب بسبب مساعدتهم في فتح القطيف عام 1670 م [75] ، يقول د/ عماد العتيقي حول وقف نخل القطيف بأن من أوقفه هو خليفة بن فاضل بن خليفة على مسجد الخليفة ، و بين أن : " هذا الوقف مسجل في دائرة الأوقاف في الكويت باسم خليفة بن فاضل على مسجد الخليفة الكائن في الكويت . و حجته الأصلية مفقودة ولكن الحجة الموجودة هي شهادة شهود مؤرخة في 20 محرم 1306هـ ، وتؤكد أن النخل

---

[75] للاستزادة أنظر : د/ علي أباحسين ، دراسة في تاريخ العتوب ، مجلة الوثيقة ، العدد الأول ، السنة الأولى ، يوليو 1982م ، ص 78.

الواقع في القطيف المسمى "أبو كلبي" في أم الحمام تبع سيحة الجش هو وقف لخليفة بن فاضل على مسجد الخليفة في الكويت ، تصرف صافي مصالحه على إمام المسجد المذكور و مؤذنه و خطيبه و ذلك بواسطة المتولين على النخل ، و أولهم الموقف بنفسه . و جملة الذين تولوا الوقف المذكور أحد عشر شخصاً يصرفون الوقف في طرقه حسبما رتبه الواقف . و أوردت الوثيقة عدد ثمانية شهود . و تلاها تقرير للقاضي قاسم بن مهزع في البحرين بثبوت وقف النخل من خليفة بن فاضل الفاضل على مسجد الخليفة بالكويت تصرف غلته للقائمين بوظائف المسجد المذكور من مؤذن و إمام و خطيب جمعة . وقد أثبت القاضي ذاته شهادته بأنه شاهد صرف غلته النخل المذكور من حمود بن محمد الفاضل و عبد الله بن حمد الفاضل على القائمين بوظائف المسجد المذكور و هؤلاء المتولين هم من ذرية الواقف بالبحرين و صاحب الوقف هو ابن عم الشيخ خليفة بن محمد المذكور أعلاه . نشأ كلاهما في الكويت في ظل عشيرتهما العتبية قبل أن يستقر الرأي على الرحيل و كان خليفة بن فاضل من كبار أعيان العتوب في الكويت وتجارهم و محسنيهم حيث ينسب إليه بناء مسجد الخليفة التاريخي في تلة بهيتة في مدينة الكويت ويقدر أنه عاش ما بين 1126هـ – 1183هـ أو بعدها و له من الأولاد عشرة و هو ممن انتقل مع آل خليفة بل هو ممن ساهموا في قرار الرحيل ، حيث خالفه أخوه مبارك و بقي في الكويت". [76]

[76] د/عماد العتيقي ، وجود آل خليفة و العتوب في الأحساء من خلال الوثائق المحلية ، مجلة العرب ، ج 7 و 8 ، نوفمبر 2012م ، ص 467.

يقول الشيخ محمد النبهاني : " جامع الخليفة أسسه أحد العائلة الخليفية حكام جزيرة أوال و قيل هو من آل فاضل أهل البحرين و يقال أن الشيخ مبارك الصباح وسع مساحته زمن السلطان عبدالحميد الثاني العثماني و سماه الحميدي نسبة للسلطان " [77] .

يقول المؤرخ محمد علي التاجر في كتابه " عقد الآل في تاريخ أوال " : " بعض من آل جميلة حلوا بسيف البحر مما يلي نواحي كاظمة و هو الموضع المعروف بالكويت و هم أحمد بن محمد الفيصل و من يليه من أهله و قرابته و عشيرته و نزلوا بها مطمئنين مسرورين على أن المنية عاجلت الشيخ أحمد فانتقلت زعامة العشيرة إلى ابنيه خليفة و فاضل اللذين رزقا بولدين دعا خليفة ولده بمحمد و دعى فاضل ولده بخليفة " ، يقول ناصر الخيري في كتابه " قلائد النحرين في تاريخ البحرين " : " خليفة بن فاضل جيء له براشد و علي و مبارك و محمد و فيصل و سبع بنات و لما كبر جمع العائلة و تكاثر أفرادها عُرفوا بآل فاضل ".

نستشف من خلال ما سبق ذكره أن مسجد الخليفة تعود تسميته إلى خليفة بن فاضل وفقاً للأدلة التي بيناها ، يعطينا المؤرخ عدنان الرومي موقع المسجد و يبين أنه : " يقع في مكانه القديم على السيف في حي الوسط و بالذات في حي الشيوخ منه ، و هو من المساجد التي تقع داخل السور الأول أما الآن فلا يزال في موقعه القديم على شارع الخليج، شرقي مسجد الدولة الكبير ، مقابلاً لمبنى وزارة الخارجية الجديد ، و مجاوراً لوزارة التخطيط "

---

[77] محمد خليفة آل نبهان .مرجع سابق. ص 200.

[78]، كما يقسم لنا الرومي أوقاف المسجد إلى نوعين الأول داخل الكويت و الثاني خارجها ، الأوقاف الخارجية في الأحساء وهي :

١- وقف خليفة بن محمد آل خليفة : وهو من نخيل القطيف الذي أعطي من آل حميد إلى آل خليفة من العتوب عام 1670م مكافأة لهم على المشاركة في فتح القطيف ، و أن النخل لا يزال في يد أبناء الشيخ أحمد بن سليمان آل خليفة .

٢- وقف خليفة بن فاضل : وهو غلة النخل الواقعة في القطيف المسمى أبو كلبين في الحمام تبع سبخة الجش بموجب وثيقة عام 1888م.

أما الأوقاف الداخلية فهي ثلاثة :

١- عمارة مقابل المسجد أوقفها الشيخ سالم المبارك الصباح على من يقوم بواجب الإمامة و الآذان في المسجد ، و كانت بيد عبدالعزيز حمادة منذ تاريخ 20 /1920/4م و حتى عام 1954م حيث سلمت إلى الأوقاف.

٢- عقار مساحته 130 م2 في الشرق حي النومان وهو عبارة عن بخار .

٣- دكان واقع في سوق الحمام القديم تسلمته دائرة الأوقاف عن طريق وضع اليد مدة طويلة دون منازع.

---

[78] عدنان سالم الرومي . **تاريخ مساجد الكويت القديمة** .الطبعة الثانية .المنار . الكويت . 2002م . ص 114.

أردت من عرض موضوع المسجد الايضاح لطبيعة علاقة آل حميد بالعتوب و كيف أنها علاقة طيبة وفق الدلائل السابقة ، و سبق و أن تطرقنا إلى بداية استقرار العتوب في الكويت و أنه كان في عام 1613م و هذا لا يعد دليلاً وحيداً بل يوجد غيره سبق لنا سردها في مؤلفاتنا السابقة .

بين لنا خزعل جزئية هامة عندما قال : " لما شعر أمير الحسا (محمد بن غرير) بما قام به الشيخ صباح في الكويت تحقق لديه ان اخضاعها بالقوة لطاعته اصبح من الامور المتعسرة فصار يسعى لذلك بالحسنى فطلب من الشيخ صباح ان يرسل اليه احد الكويتيين ليتفاوض معه فأرسل الشيخ صباح ولده عبدالله لغرض التفاوض فاتفقوا على الامور الآتية (اعتراف امير الحسا باستقلال الشيخ صباح في حكم الكويت وتعقد بينهم معاهدة حسن جوار وان لا تنضم الكويت إلى خصوم امير الحسا وان تنفذ جميع اوامره و اوامر من سيخلفه في حكم الحساء التي يصدرونها في شأن القبائل العربية المنتشرة بين القطرين على الاصول المتعارف بين القبائل) فأقر الشيخ صباح جميع هذه الشروط "[79] ، هذا النص يبرهن على استقلال حكام الكويت عن حكم آل حميد و على علاقة الصداقة و المودة فيما بينهم و التي كانت سابقة و لاحقة على بناء الكوت ، و هذا ما أكد عليه الشملان عندما قال : " كانت علاقة الكويت بابن عريعر طيبة جداً . "[80]

---

[79] حسين خلف الشيخ خزعل . مرجع سابق . ص43.

[80] سيف الشملان . مرجع سابق . ص241.

مراحل التطور حول الكوت

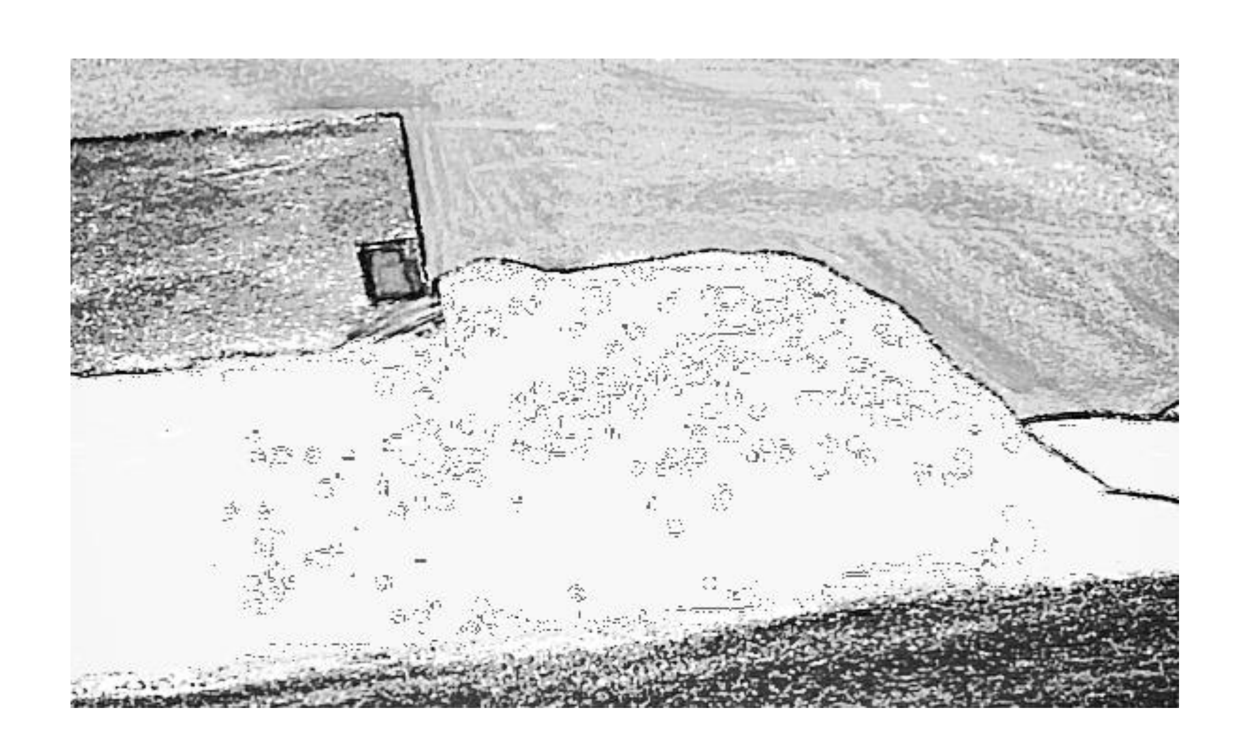
بين لنا الرشيد الحالة الأولى للكوت و قال : " كانت الكويت قبل نزول آل الصباح فيها أرضاً قفراء لا يسكنها إلا لفيف من العشائر التابعة لابن عريعر و أول من شاد فيها البيوت الحجرية هم آل الصباح الذين اتخذوها لهم مقراً "[81] ، و بين الشملان حالة أخرى قد تكون لاحقة لتلك الأولى : " لابن عريعر بناء آخر على أرض مدينة الكويت غير الكوت ، هو الياخور بضم الخاء ، و الياخور ... و يقع الياخور بعيداً عن الكوت نوعاً ما في الجهة الجنوبية الشرقية منه ، أي في محلة القناعات قرب محلة براحة مبارك ، من بيت السداني . أي أن أرض مستشفى الميدان الذي هدم منذ سنة تقريباً كانت جزءاً من الياخور و كان ابن عريعر إذا زار الكويت ينصب مخيمه الكبير حول الياخور لمشاهدة الخيل . كما أن خدم ابن عريعر يخبون الخيل أي يدعونها تجري على مساحة من الأرض مستوية تقريباً في الجهة الشرقية من الياخور . و كانت عبارة عن ميدان لسباق الخيل و تدريبها و صار ذلك الحي يعرف بحي الميدان (شرق) بجوار حي ابن خميس. "[82] ، سبق و أن ذكرنا ما قاله الحاتم أنه حول الكوت بني أول بيت و أول مسجد و أول سوق ، و الأقوال المشار إليها سابقاً أكدت على أن الكوت كان أول بناء ثم انتشرت حوله البيوت و

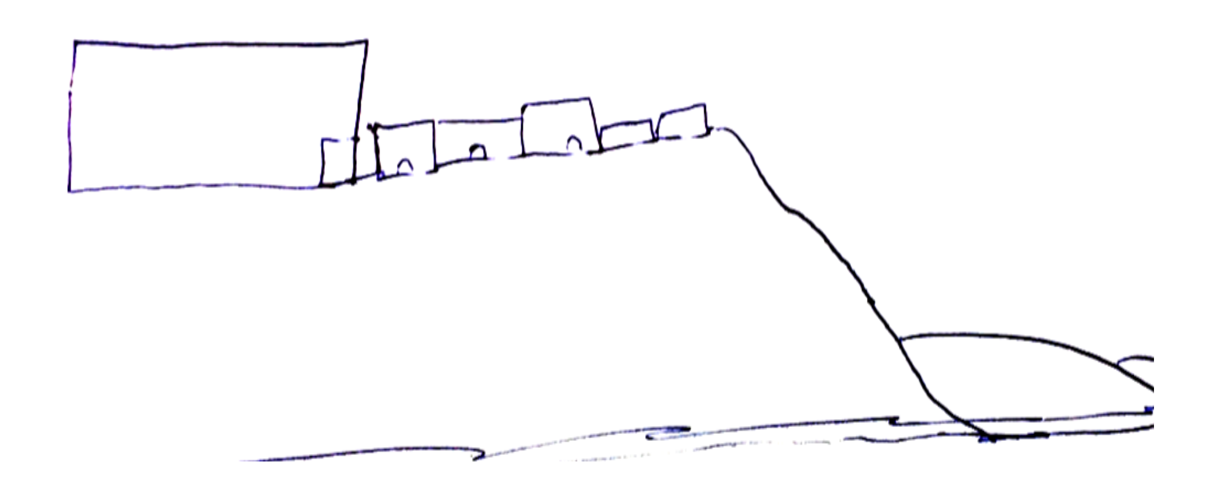
---

[81] عبدالعزيز الرشيد . مرجع سابق . ص 19.

[82] سيف الشملان . مرجع سابق. ص312.

بعض الدكاكين و التي تطورت فيما بعد كي تصبح أحياءاً لها أسماء تميزها عن غيرها من الأحياء المجاورة لها .





رسم لمراحل التطور الأولى حول الكوت

أكوات مدينة الكويت

لمدينة الكويت أكوات أخرى غير كوت ابن عريعر ، و من الواجب علينا ذكرها إذ أن أهل الكويت توسعوا في استخدام كلمة الكوت ، فصاروا يطلقونها على البناء الذي يتزودون منه بالماء ، و هو بناء مربع (حوطة) تكون مزروعة و بداخلها بئر أو مجموعة من آبار الماء يتزود الناس منها ، و من الأكوات التي عرفت داخل مدينة الكويت : كوت الدخيل ، كوت الجراح، كوت المزيد ، و كوت الغيث ، و تقع هذه الأكوات من بعد المستشفى الأمريكاني وتتسلسل حتى تصل إلى مدرسة عائشة الابتدائية (مبنى توجيه التربية الموسيقية التابع لوزارة التربية اليوم) انتهاءً إلى فندق المريديان اليوم بالقرب من مجمع المثنى ، و قد ذكرها الملا عمر الملا [83] و الباحث محمد البكر .

و قد أعطى المؤرخ غانم الغانم شرحاً للمنطقة المقصودة و ما حولها و قال : " كان شارع الجهراء قديما على جنبيه الشمالي و الجنوبي لا يوجد به الا كم بيت بدائي بداخله أكوات و غرف تحيطها الحوط من الطين المخمر . و أما باقي الحوط فلم يسكنها أحد ما عدا كم مزرعة بها آبار الماء فمنها خاص للمواطنين و منها يروى منها ماء الشرب. و كان في موقع الخطوط الجوية الكويتية الحالي و ما يقابله توجد آبار ماء صالحة للشرب ، فمنه يباع على المواطنين . ثم اشترى الآبار أحد الخيرين و ما يحيط بهذه الآبار و جعل ماءه

[83] برنامج صفحات من تاريخ الكويت مقابلة سيف الشملان مع الملا عمر بن علي الملا .

((سبيل)) للحمارة و غيرهم لشرب البهائم و الجمال و غيره ... و لم يكن أيضا فندق مرديان انما على جنباته ((حوط)) منها شبه مسكون وخالي و أراضي شاسعة "[84] ، و يقول أيضاً : " أهل جبلة يتزودون من مياه آبار المزيد و البدر و السميط و الخالد و الغيث و العبد الجليل و البدر و بعض المواقع المهمة مثل مدرسة صلاح الدين (الداخلية حاليا حتى قصر دسمان لأن هذه المنطقة كلها مزارع و تروى من آبارها ، وفائض هذه المياه تباع بالأسواق فمنها سوق ماي المسيل يباع بالجملة و على ظهور الحمير ، وسوق الماي بداخل سوق الخضرة و على زاوية دكان محمد المحميد ، وهذا الماء يباع على العطاشا (بآردي) و الآردي ثلث البيزة (والبيزة تساوي خمسة فلوس) و هناك سوق بساحة أو براحة سكة ابن دعيج فالماء يقدم للعطاشا بدون مقابل و يسمى سبيل الدعيج " [85] ، و سوف نأتي الآن إلى ذكر كل كوت على حدة .

[84] غانم يوسف الشاهين الغانم . **كويتنا جوهرتنا** . ص177.

[85] غانم يوسف الشاهين الغانم . **الكويت قبل العشرينات و بعدها** . ص92.



سيف الشملان مع الملا عمر الملا



من المقابلة في برنامج صفحات من تاريـخ الكويت

كوت الدخيل

كنا قد رجحنا من قبل أن موقع كوت ابن عريعر هو الواقع في منطقة تل بهيتة ، و بينا أن من ذكروا لنا موقع الكوت يقع في المستشفى الأمريكاني لم يخطؤا ، لأن هذه المنطقة يقع فيها بالفعل كوت ، لكنه ليس كوت ابن عريعر إنما هو كوت الدخيل و يعود إلى صاحبه سلطان الدخيل ، و كان يطلق عليه في السابق النفود الصغير و هو تل صغير يطل على البحر[86] كما كانت هذه المنطقة بأكملها يطلق عليها الوطية ، و في هذا يقول غانم الغانم : " هذه الأرض و ما جاورها من اراضي عديدة كان يملكها عدة اشخاص من الرعيل الاول اذكر منهم ناصر البدر الناصر البدر و آخرهم حمد الناصر البدر و تجاور تلك الاراضي اراضي منها يملكها السيد عبدالوهاب النقيب و احمد العبدالجليل و فهد السميط و آل الغيث و بعض المواطنين ، و تلك الارض الشاسعة التي اكثرها رمال ثخينة ممتدة من ساحل البحر حتى شارع الجهراء قديما (فهد السالم) وبالاربيعنات كانت اكثرها اراضي خالية من السكان ماعدا مساءً كانت تستعمل كاستراحة و مناماً ... موقع الوطية فمن الشرق يحدها المستشفى الامريكاني و من الغرب يحدها اطلال السور و القولة اي القلعة و من الجنوب كنائس و مباني و شوارع متعرجة و حتى موقع فندق الشيراتون قديما كأرض خالية من الجهة الجنوبية الغربية و اما من الجهة الجنوبية

[86] د/ يعقوب يوسف الغنيم . **دولة الكويت الأماكن والمعالم** . مركز البحوث والدراسات الكويتية . الكويت . 2004م.

الشرقية اكثرها حوط بها مزارع و تربى بها بعض المواشي "[87] و يذكر أيضاً : " المرتفع الشرقي استغل لبناء المستشفى الاميركاني بسنة 1913 ... ارتفاعه عن سطح البحر بمساحة لا تقل عن 5 امتار " .



صورة قديمة يظهر بها المستشفى الأمريكاني و يلاحظ ارتفاع الأرض

[87] غانم الغانم . **شعاع الماضي** . ص103.



صورة حديثة للمستشفى الأمريكاني الذي كان مقراً لكوت الدخيل

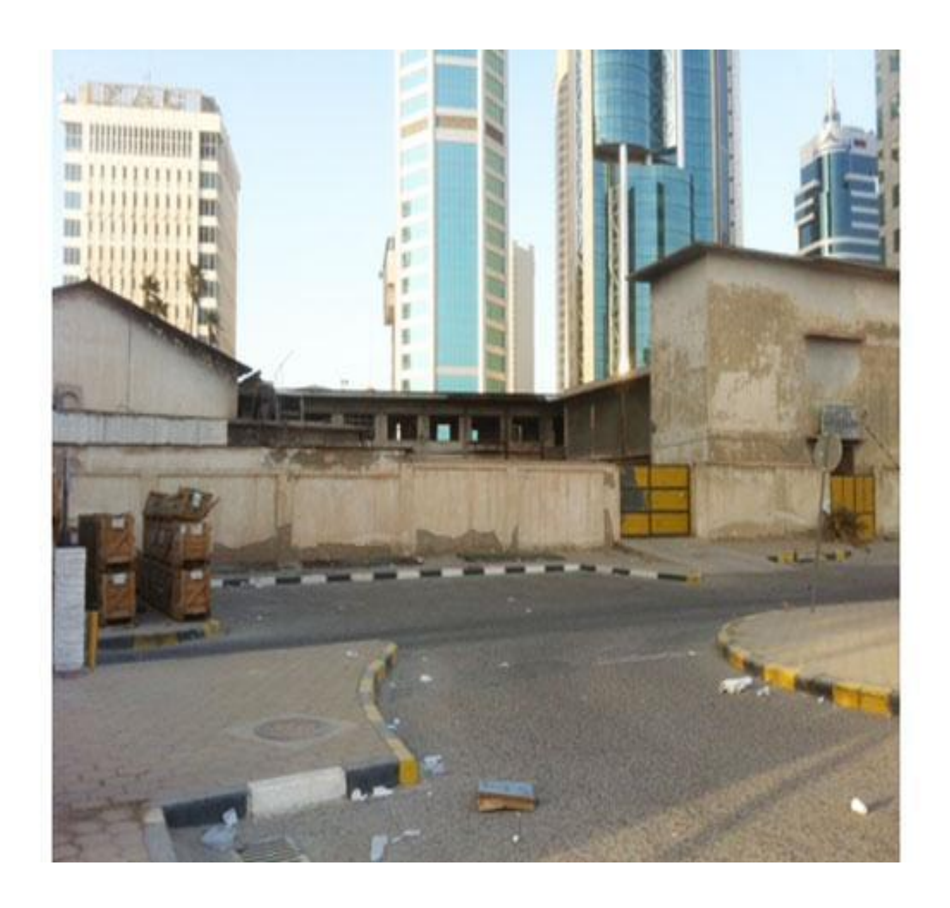
كوت الجراح

يقع هذا الكوت في المنطقة الممتدة من بعد المستشفى الأمريكاني و التي تمر بمدرسة عائشة الابتدائية حتى فندق المريديان ، و يسمى هذا الكوت بكوت الجراح أو كوت ابن جراح و قد سألت عنه أ.د/ عبدالله الغنيم الذي بين لي أنه نسبة إلى سليمان الجراح و الذي من ذريته العالم الجليل محمد الجراح و كل من الشعراء إبراهيم و داوود الجراح .

و وفق ما ذكر الملا عمر الملا فإن الكوت قد يكون بالسابق للأقعس أو بالقرب منه .

كوت المزيد

ينسب هذا الكوت إلى أسرة المزيد ، و يقع قرب حوطة حمد السميط و داخل المنطقة الممتدة من بعد المستشفى الأمريكاني و التي تمر بمدرسة عائشة الابتدائية حتى فندق المريديان وفق شرح الملا عمر الملا .





مدرسة عائشة الابتدائية

كوت الغيث

كوت الغيث أو كوت بن غيث سمي بهذا الاسم نسبة إلى أسرة الغيث، و كان يطلق عليه قديماً كوت طلب العنزي ، حيث كان مالكه قبل أن يبيعه على ابن غيث بمبلغ 300 ريال فرنسي وفق ما ذكره الملا عمر الملا ، و يقع الكوت اليوم في فندق المريديان وفق ما ذكره الباحث محمد البكر .



فندق المريديان موقع كوت الغيث

أوصاف أخرى لأكوات المدينة

ذكر لنا الدكتور عماد العتيقي كوتاً آخر يطلق عليه اسم الكوت القبلي البري و الذي من خلاله شرحه و وصفه له أعتقد بأنه أحد الأكوات التي ذكرناها و إليكم ما جاء في شرحه : " الكوت القبلي البري ورد ذكر هذا الكوت في عدد من الوثائق الشرعية نرفق إحداها المؤرخة عام 1337 (وثيقة عدسانية لبيع بيت في محلة الكوت مؤرخة في 23 ذي الحجة 1330. وزارة العدل . الكويت) . ويقع الكوت محاذياً لجادة الجهراء التي اشتق منها لاحقاً طريق الجهراء موازياً لها شارع فهد السالم . وكانت تلك المنطقة مليئة بالقلبان التي يجلب منها الماء و تحتوي على حوط بعضها مسور لتخزين الماء و الأزواد . ثم امتدت إليها يد العمران فصار الموقع يعرف بمحلة الكوت ... قلبان الكوت تعود ملكيتها سابقاً إلى مصارع بن ثنوان العنزي و فرحان البراك . ثم اشتراها و الأرض التابعة لها ملا ابراهيم بن محمد صالح بن يوسف العدساني في 24 ذي القعدة عام 1337 (21أغسطس 1919م) من ورثة ابن مصارع وورثة ابن براك . وتوضح الوثيقة أن المقصود بالكوت هنا هو القلبان ذاتها و الأرض التابعة لها " [88] ، ذكر العتيقي أيضاً الكوت القبلي البحري و هو الذي قلنا بأنه كوت الدخيل عندما شرح وثيقة مؤرخة في رمضان 1229هـ و المتعلقة بشراء مرزوق الجويسري حضرة صيد أسماك من

---

[88] دراسة لـ أ.د/ عماد محمد العتيقي . بين الكوت والكويت و معالجة إشكالية التأسيس . نشرت في كتاب تاريخ الكويت طبعة خالد عبدالقادر عبدالعزيز الرشيد .

حزيمة زوجة ناصر بن شبانة و قال حولها : " يحدها من القبلة الحضرة المسماة بالكشاشة و شرقاً الكوت . و أضاف أن تلك الحضرة محاذية للنقيان التي تلقب بنفدان نور من البر ... و الوصف بشكل عام يتوافق مع ما نقلناه .. أن الكوت يقع على نفوذ صغير بني فوقه لاحقاً المستشفى الأمريكاني "[89].

أكوات الوقيان

ذكر لنا العتيقي في دراسته أكواتاً أخرى في شرق عند شرحه لمبايعة قلبان حصلت في 13ربيع الثاني 1332هـ الموافق 1914/3/10م بين منيرة بنت مطلق المطيري و زاير لفتة علي و زاير محمد كمال والتي قال عنها : " لا تذكر الوثيقة كوتاً و لكن ورد ما يفيد بوجود كوت أو أكوات للوقيان قديمة في عدة أماكن بالكويت و مقتضى الحال يستدعي وجود كوت قريب من القلبان . و قد تم الكشف مؤخراً عن آثار مجموعة قلبان متجاورة في حي الشرق بالكويت تقع غرب مسجد أحمد بن عبدالله بما يؤكد وجود أكوات قديمة في الشرق"[90].

[89] المرجع السابق.

[90] المرجع السابق.

أكوات خارج مدينة الكويت

ذكر لنا المؤرخ حمد السعيدان أكواتاً خارج المدينة و عدد بعضاً منها و هي : كوت الشامية ، و كوت الهويدي ، و كوت السهول ، كما ذكر أ.د / عماد العتيقي أكواتاً في منطقة الشامية و هي : كوت المقهوي ، و كوت ابن نويف ، و كوت السهول .

مصير الأكوات

من خلال التقصي و البحث فإن مصير الأكوات كان شأنه شأن بقية المباني القديمة التثمين و الإزالة حتى لا تكون عائقاً أمام طريق التطور العمراني الذي شهدته الكويت ، و كان ذلك في عقد الخمسينات من القرن العشرين .

الخاتمة

وصلت معكم إلى نهاية الرحلة التي حاولت أن أبين من خلالها القيمة التاريخية الهامة للكوت في تاريخ الكويت ، الاسم الذي لم يتخل عنه الكويتيون ، بل ظلوا محافظين على استخدامه في حياتهم اليومية حتى دخل عليها التطور و العمران بأشكاله كافة .

و لا يسعني في الختام إلا أن أنادي بضرورة إقامة مجسم تاريخي يحكي للأجيال الحالية و القادمة قصة الكوت الذي أصبح الكويت ، و ما لحقه من أكوات ، و محاولة حصرها بشتى المصادر الممكنة و عرض هذه المصادر في ركن من أركان أحد متاحف الكويت الجميلة .

و يسعدني في النهاية أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى كل من :

أ. د / عبدالله يوسف الغنيم - مدير مركز البحوث والدراسات الكويتية .

أ. د / عماد محمد العتيقي - عضو المجلس الأعلى للبترول .

د / سلطان مطلق الدويش – مدير إدارة الآثار و المتاحف .

أ / محمد يعقوب البكر – الباحث في تاريخ الكويت .

أ / عبدالرحمن نبيل الحسيني – الباحث في الأنساب و التاريخ .

و السلام عليكم و رحمة الله وبركاته .

***

قائمة المحتويات

تم بحمد الله تعالى